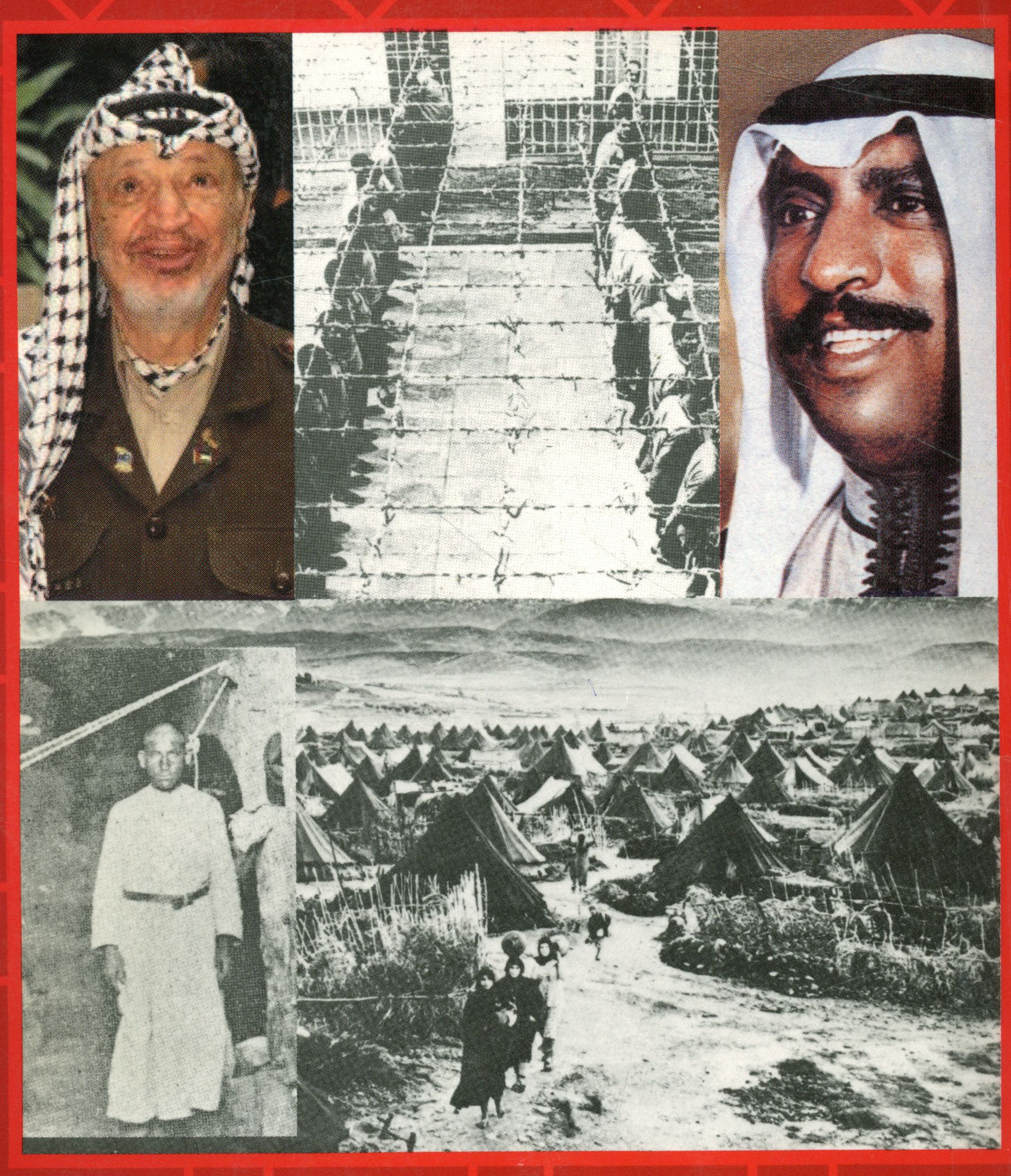
الدور البطولي للشيخ / سعد العبد الله الصباح لإخراج ياسر عرفات من عمان إلى القاهرة أثناء الحرب الأهلية (الأردنية - الفلسطينية) أيلول الأسود ١٩٧٠ م



خالد ضاحي الخلف

الطبعة الأولى - ٢٠٠٠م

الدور البطولى للشيخ / سعد العبدالله الصباح
لإخراج ياسر عرفات من عمان الى القاهرة
أثناء الحرب الأهليه ، الاردنيه - الفلسطينيه
أيلول الأســـود ١٩٧٠م .

- صورة الغلاف ، تصميم المؤلف ، وتتضمن الأتى :
- سمو ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء الكويتى
الشيخ / سعد العبدالله السالم الصباح .
- الرئيس الفلسطينى / ياسر عرفات .
- صورة لأحد السجون الاسرائيلية ، حيث يعتقل ويعذب ويعدم آلاف الفلسطينين .
- مخيم الاجئين الفلسطينيين عند نهر البارود فى شمال لبنان ، شتاء عام ١٩٤٨م .
- أحد افراد الثورة الفلسطينية الابطال ، وقد قام اليهود بربط أذنه اليسرى بحبل وأخذوا يشدونه فى قرية حلحول الخليل .

الرقم الدولى المعيارى للكتاب :

(ح) خالد ضاحي الخلف ، ٢٠٠٠.

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

الخلف، خالد ضاحي

الدور البطولى للشيخ سعد العبدالله الصباح لإخراج ياسر عرفات من عمّان إلى القاهرة أثناء الحرب الأهلية الأردنية–الفلسطينية : أيلول الأسود ١٩٧٠/ خالد ضاحي الخلف.–ط الأولى.–الكويت: المؤلف، ٢٠٠٠.

ص ، ٣٠×٢٥ سم .

ردمك ٣–٣٠–٥٩–٩٩٩٠٦

١–الكويت–العلاقات الخارجية–فلسطين. ٢–القضية الفلسطينية. ٣–الصباح،سعد العبدالله(الشيخ). ٤–عرفات،ياسر.

ردمك ٣–٣٠–٥٩–٩٩٩٠٦

– الطبعة الأولى : عام ٢٠٠٠م .

– ص.ب : ٢٠٨٣

الرمز البريدى : ٩٢٤٠٠ العارضية – دولة الكويت

ب : ٩٢٧٩٤٩٥

الفهـــــرس

الاهـــــداء

أهدى هذا الكتاب إلى :

شهداء الامة العربية الذين سقطوا دفاعاً عن الحق العربى بأرض فلسطين المحتلة ...

خالد ضاحى الخلف

توطئـــــــــــة

عزيزى القارئ ......

إذا كان حاكم الكويت الثانى الشيخ / عبدالله الأول بن صباح ، قد وقف بوجهة أطماع الدولة العثمانية لإحتلال الكويت ....

بكل تضحية وفداء ....

وإذا كان حاكم الكويت الثالث الشيخ / جابر الأول بن صباح ، إشتهر بكرمه وجوده ، وأطلق عليه إسم (جابر العيش) [١] .

وإذا كان حاكم الكويت السابع الشيخ / مبارك الصباح (أسد الجزيرة ، مبارك الكبير) قد رفع إسم الكويت عالياً بين الدول فى خضم الصراعات الدولية فى العالم وفى منطقة الخليج العربى ، وأدخل الكويت عصر الدولة الحديثة ..... وخاض عدة معارك ضد الطامعين فى الكويت [٢] .... بكل تضحية وفداء ....

وإذا كان حاكم الكويت التاسع الشيخ / سالم مبارك الصباح ، قد أوقف زحف الأخوان على الكويت فى معركتى حمض والجهراء ، ووقف يدافع عن القصر الأحمر ...... بكل تضحية وفداء ....

وإذا كان الشيخ / على السالم الصباح ، قد ضرب أروع الأمثلة فى الشجاعة والفداء .... وإستشهد فى معركة الرقعى[٣]..........

---

(١)أطلق عليه أسم (جابر العيش) ، لأنه كان كريماً يقدم موائد العيش (الرز) لكافة الناس فى مجلسه كل يوم ، فى وقد ندر فيه الطعام .

(٢) معركة الرخيمية – معركة الصريف – معركة هدية .

– الشيخ / مبارك الصباح ، دافع عن الكويت بروحه ودمه ، وسقى أرضها الماء فى زمن العطش ، وأخرجها من الظلام الى النور . وفى إحدى المعارك التى قادها ضد الطامعين فى الكويت تلقى الشيخ مبارك ضربة سيف فى جبهته ، وبفضل من الله شفى من إصابته ليواصل مسيرة بناء الكويت الحديثة ...... وبعد هزيمته فى إحدى المعاركل أيضاً قيل له : لماذا لا تبنى سوراً حول الكويت لحمايتها ؟ فرد قائلاً : أنا السور .

(٣) للاطلاع وبشكل موسع على بطولات حكام وأهل الكويت ، فى معارك الكويت بدأ من : معركة الرقه ، معركة الرخيمية ، معركة الصريف ، معركة هدية ، معركة حمض ، معركة الجهراء ، معركة الرقعى .

انظر : كتاب : – تاريخ الكويت : عبد العزيز الرشيد .

– من هنا بدأت الكويت ، عبدالله الحاتم .

– المعارك الكويتية القديمة ، خالد ضاحي الخلف .

واذا كان الشيخ / عبدالله السالم الصباح قد ثنى عضد الرئيسى العراقى عبدالكريم قاسم ، الطامع فى أرض الكويت ، بحسن تصرفه وقيادته الحكيمة .... ونالت الكويت الإستقلال [١] ....

فإن ....

بطولة الشيخ / سعد العبدالله السالم الصباح ، فى إنقاذ حياة ياسر عرفات ... أثناء الحرب الأهلية الأردنية ، الفلسطينية فى عمان (أيلول ١٩٧٠) .

بطولة .... تذكرها الأجيال بعد الأجيال ....

وسجلاً خالداً بصفحات التاريخ ....

فلقد .... إحتضنه بقلبه .... قبل .... يديه ....

بكل تضحية وفداء ....

عزيزى القارئ ....

إن .... ما سطرته أنفاً .... غيض من فيض لجزء من بطولات .... (اخوان مريم) [٢] ....

---

(١) للأطلاع وبشكل موسع على أطماع حكام العراق بدولة الكويت ....

- أنظر : كتاب : تفاصيل المغامرتين العراقيتين لاحتلال الكويت ، بقيادة :
  - الملك / غازى بن فيصل عام ١٩٣٩ .
  - اللواء / عبدالكريم قاسم عام ١٩٦١
  - تفاصيل أزمة الصامته عام ١٩٧٣ .
  - خالد مناحى الخلف .

(٢) إنطلقت آل الصباح (اخوان مريم) وهى ابنة حاكم الكويت الثانى الشيخ / عبدالله الاول بن صباح الاول ، وكانت تتسم بالشجاعة ، وسأذكر فيما يلى وبشكل مختصر جداً حادثتين تبينان شجاعتها الفذة ، وهى خير مثال للمرأة الكويتية :

أولاً : عندما طمع بنى كعب فى احتلال الكويت وضعوا حجة لغزو الكويت ، يتمثل بطلب خطبة ابنة حاكم الكويت الى أحد أبناء بنى كعب ، وهم كانوا على يقين تام سلفاً باستحالة تنفيذ طلبهم ، والذى رفضه اهل الكويت صغيراً وكبيراً .

لذلك استعد بنى كعب لغزو الكويت وكذلك إستعد أهل الكويت للدفاع عن وطنهم ومع اقتراب سفن بنى كعب إمتطت (مريم) فرساً وتسلحت بغدارة وسيف ورمح ، وأخذت تطوف على مراكز الدفاع عن الكويت وتشجع الرجال ، وكتب الله النصر لأهل الكويت فى هذه المعركة وهى معركة الرقة عام ١٧٨٣م .

ثانياً :

جاء أحد الفارين من بطش الحكومة العثمانية الى الكويت ولجأ فى بيت الشيخ / جابر الأول ولم يجده فى بيته ، ولكن قامت (مريم) وأجارته وأمنته من خوفه ، وعندما حضر الشيخ / جابر ، شكرها على شجاعتها وكرمها ..... .

لذلك يشرفنى عظيم الشرف ....
وأسال الله التوفيق .... بأن أتصدى لمسئولية تفنيد هذه البطولة ، من خلال هذا الكتاب ....

خالد ضاحى الخلف

إني أكاد أن أشم في تلك الرمال
مسرى خيولهم الأصيلة حين تذهب للقتال
وقراب نوقهم الحزينة حين يسكرها الحداء وخيامهم تحت الشموس، وقــهوة عند المساء
ودلالهم صفراء عابقة تدار
مثل النجوم المبحرات مع العطور
والروايات حديث سمار الليالي والبدور
وحداؤهم خلف الجمال
وهج الظهيرة والبداوة والرمال[١]

---

[١] من أنشودة بلاد الهولو، للشاعر والأديب : محمد الفايز، ولد عام ١٩٣٨، له عدة دواوين منها : مذكرات بحار، ترجمته منظمة اليونسكو التابعة لمنظمة الأمم المتحدة لعدة لغات عالمية، وله كذلك ديوان رسوم النقم المفكر، والشمس والطين،حداء الهودج.

المقدمــــــة

ياسر عرفات .... الذى ينادى ويلقى الخُطَب العصماء صباح مساء فى مختلف المؤتمرات والميادين السياسية ...... مطالباً برفع الظلم عن الشعب الفلسطينى وطرد الاسرائيليين من الأراضى العربية .....

أغمض عينيه .... وأغلق أذنيه ..... عن الحق والعدل ووقف مع الطاغية صدام حسين حينما قام بغزو الكويت فى ٢ أغسطس ١٩٩٠ ، وأخذ يردد بأنه فى خندق واحد مع العراق .....

لقد أغمض عينيه .... وأغلق أذنيه .... عن كل حبة من حبات تراب الكويت الطاهرة حينما دنستها أقدام جنود الطاغية .... وعن ...... كل دمعة ساخنة سقطت على خدود أطفال الكويت حينما أرعبهم منظر الغزاة العراقيين .... وعن .... كل وردة جميلة .... سحقتها جنازير دبابات الطاغية صدام .... وعن .... كل قطرة دماء زكية سقطت من شهداء الكويت الأبرار دفاعاً عن وطنهم .... وعن .... آلام ...... وآمال ..... أمهات وأباء ...... وزوجات .... وأبناء .... الأسرى الكويتيين فى سجون الطاغية صدام منذ يوم ١٩٩٠/٨/٢ .... وإلى اليوم ....

ياسر عرفات .... كان من الواجب عليه أن يقف بجانب الحق والعدل .... ضد الظلم والعدوان . أما تأييده للغزو العراقى فإنها توجب عليه مباركة الغزو الاسرائيلي لفلسطين ...... فليس من المعقول أن ينبرى الذين ذاقوا مرارة الإحتلال أن يباركوا هذا الغزو الغاشم ، ويطالبوا فى الوقت ذاته من المجتمع الدولى أن يمنع اسرائيل من تشريد الشعب الفلسطينى .

ياسر عرفات .... لماذا تناسيت الكويت .... ذلك البلد الذى إحتضنك بعد تخرجك من كلية الهندسة بالقاهرة ، وعينك بوظيفة مهندس بوزارة الاشغال الكويتية ....

الكويت .... التى تصرف لك راتب فخرى كل شهر (ألف دينار كويتى) منذ أن تركت العمل بوزارة الاشغال الكويتية ، وتوليت قيادة المنظمة ، ولم يتوقف هذا الراتب الفخرى إلا فى شهر اغسطس ١٩٩٠م .

الكويت .... التى أمنتك من خوفك .... وأشبعتك من جوعك .... وقوتك من ضعفك .... وهدتك من ظلالك ....

الكويت .... التى منها قامت منظمتك وترأسها ، وقدمت للقضية الفلسطينية دماء زكية من خيرة أبناءها أفراد الجيش الكويتى فى حرب ١٩٦٧-١٩٧٣ .

الكويت .... التى تقدم بلا فضل ولا منة الدعم المادى والمعنوى السخى لفلسطين .... إنطلاقاً من المبادئ الاسلامية والواجب الاخوى للشعب الفلسطينى ...... وفى هذا المقام لا أريد حصر ما قدمته الكويت حكومة وشعباً لفلسطين ، لأن الكريم لا يعدد مكارمه .... والفضيل لا يعدد فضائله ....

ياسر عرفات .... لماذا تناسيت .... بأنه فى الكويت يعيش أكثر من أربعمائة الف فلسطينى قبل ٢ اغسطس١٩٩٠ وتقدم لهم الكويت الرعاية الصحية والتعليمية بالمجان ، وتوفر لهم فرص العمل فى الجهازين الحكومى والخاص ....

ياسر عرفات ...... لماذا تناسيت ...... مقولة الملك / حسين والتى كان يرددها دائماً : بأن مشكلة الكويت إنها فلسطينية أكثر من الفلسطينيين أنفسهم ....

ياسر عرفات ...... لماذا تناسيت ...... من أنقذك من مذابح أيلول الاسود ١٩٧٠ ، لم ينقذك سوى الله ثم الشيخ / سعد العبدالله الصباح ، أنقذك من أعدائك ...... والبسك عباءته بكل شجاعة وكرم ......

ياسر عرفات .... لقد رديت الجميل .... بالنكران ....

يذكر الأستاذ/أحمد السقاف عن ياسر عرفات ما يلي([1]): إنني دعيت الشاعر الفلسطيني محمود درويش ونفر كريم من الأصدقاء في منزلي لتناول العشاء وأخذنا نتحدث عن القضية الفلسطينية فإذا بضجة حول منزلي تصحبها أصوات سيارات النجدة، فدهشت فإذا بالأستاذ محمود يبتسم يقول لي لا تقلق إنه أبو عمار فقد سمعته يقول للأستاذ سليم الزعنون في مقر منظمة التحرير في حولي: ليت الأخوة الصحفيين يختصرون الأسئلة فأنا متوجه بعد قليل نحو أخي أحمد السقاف. وهرولت نحو الباب الخارجي للمنزل فإذا بالسيد ياسر عرفات يترجل من سيارته تصحبه بضع سيارات للأمن العام فرحبت بالرجل وإستقبله الأخوة استقبالاً يليق بمقامه كقائد للثورة الفلسطينية ورئيس لدولة فلسطين ثم أمطروه بأسئلة محرجة جداً واتهموا المسئولين في المنظمة بالاهتمام بالسياحة والتنقلات بين بلدان العالم والتمتع بحياة الفنادق الضخمة وانزعج أبو عمار وأراد أن يرد رداً مقنعاً فإذا به يقول اعلموا يا أخوة أن منظمة التحرير الفلسطينية بنت الكويت وأن ياسر عرفات ابن الكويت فإذا لديكم نقد فوجهوه للكويت لأننا جميعاً في منظمة التحرير قد انطلقنا من هذه الأرض.

ولم يقتنع الأخوة بهذا الرد، وكانت الانتفاضة في علم الغيب فقد ظهرت في ديسمبر 1987م ، ولا أدري إن كان ياسر عرفات بعد موقفه المؤيد للطاغية بغداد ما زال يعتبر نفسه ابناً للكويت ويعتبر منظمة التحرير بنت الكويت ... أم أن لسان حاله يقول:

لبست لكل زمان لبوساً	ولابست صرفه نعم وبوسا
وخالطت كل جليس بما	يلائمه لأروق الحليا
فعند الرواة أدير الحديث	وعند السقاة أدير الكؤوسا

[1] انظر : صيف الغدر ، أحمد السقاف ، ص

على أن صاحب هذه الأبيات الذي يلعب على حبل يفعل ما يفعل حرصاً على مصلحته فهل من مصلحة السيد ياسر عرفات التنكر للكويت ولجميع دول مجلس التعاون الخليجي والارتباط بطاغية جاهل لا يفقه شيئاً في السياسة العالمية، رجل يعبد نفسه ويطلب من المتملقين له أن يعبدوه، ويبشروا بعبادته. من المحال أن يقول عاقل من أبناء فلسطين أن موقف ياسر عرفات تجاه الكويت أثناء الغزو الغاشم قد أفاد قضية فلسطين.

ثم يضيف ...

في أوائل ديسمبر من عام 1971م عقد مؤتمر الأدباء العرب في دمشق وشاركت في المؤتمر رئيساً لوفد رابطة الأدباء في الكويت، وفي اليوم الأول قصد رؤساء الوفود القصر الجمهوري للسلام على الرئيس الأسد وبعد السلام والمجاملات المعتادة تطرق الحديث إلى القضية الفلسطينية فشكا الرئيس الأسد مر الشكوى من المتاعب التي يعانيها من قادة منظمة التحرير الفلسطينية، ومما قال أنهم يا أخوة ينقلون عن لساني كلاماً إلى أنور السادات، وينقلون عن السادات كلاماً لم يقله إلى معمر القذافي ، وهم ينقلون إلي عن القذافي كلاماً لم يقله عني، وهكذا دواليك، أنهم يلعبون بقضية فلسطين، ولا يخدمونها بهذه الأساليب.

يذكر وحيد عبد المجيد من مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام([2]) في دراسة حول المنظمات الفلسطينية وأزمة الخليج إنه رغم صعوبة الحديث عن موقف موحد لمختلف القوى والمنظمات الفلسطينية خارج وداخل الأراضي المحتلة، يمكن ملاحظة وجود خط رئيسي مؤيد للسياسة العراقية أو على الأقل متعاطف معها، ومتفهم لها، وقد عبرت

---

[2] انظر: ملف خاص أصدرته جريدة الأنباء، تاريخ 1993/8/2 م

عن هذا الخط قيادة منظمة التحرير والفصائل الرئيسية العاملة في إطارها، ويدخل ضمنه كذلك - مع مزيد من الجنوح في تأييد العراق - الاتجاه الذي تبنته الوطنية الموحدة للانتفاضة في الداخل، وكذلك حركة الجهاد الإسلامي.

هذا الاتجاه الذي اتسم بانحياز أكثر وضوحاً للعراق، حيث تبنت القيادة الموحدة وجهة النظر العراقية في تسويغ الغزو بالكامل تقريباً. وذلك في بيان خاص أصدرته في 1990/8/12م ، الذي ركز على "التركة الاستعمارية التي أدت إلى تقسيم الوطن العربي" واستخدام المفردات العراقية نفسها في الحديث عن دول الخليج وقياداتها.

كما أعطت القيادة الموحدة كل الاهتمام لقضية الوجود العسكري الأجنبي، واعتبرت أن المعركة الأساسية هي التصدي لهذا الوجود. وشنت هجوماً حاداً على السعودية ومصر، مع الإحجام في البداية عن مهاجمة سوريا والاتجاه إلى مناشدتها "اتخاذ موقف داعم للعراق في وجه العدوان بغض النظر عن الخلافات" لكنها لم تلبث أن هاجمت سوريا بعد ذلك عندما أرسلت قوات إلى السعودية.

أما حركة الجهاد الإسلامي فقد اتخذت موقفاً يتفق في أسسه مع موقف القيادة الموحدة للانتفاضة. لكن مع صياغة لهذا الموقف في إطار "جهادي" حيث ادعت أن "بغداد أصبحت في موقف يتيح لها قيادة الجهاد ضد الاستعمار الغربي الذي يقف وراء الاحتلال الصهيوني لفلسطين" وفي هذا السياق أبناء الشعب الفلسطيني، وأبناء العروبة والإسلام لأن يأخذوا دورهم الطليعي في الجهاد، كما تميز موقف هذه الحركة بالتوجه لإيران، ودعوتها إلى "إعلان الحرب على الولايات المتحدة، ومساندة العراق ووضع إمكاناتها تحت تصرف الشعب العراقي المسلم".

وترجم الفلسطينيون في الداخل بيانات التـــأييد لطاغيـــة العـــراق بمواقف على الأرض تمثلت بتظاهرات علـــى امتـــداد أمـــاكن لجوئـــهم وتواجدهم وعمت الضفة الغربية وقطاع غزة "المحتلين" تظاهرات رفعت صور صدام وأعلام العراق.

لم يكن هناك أبشع من صور تلك التظاهرات التـــي غـــردت بـــها شاشات التلفزيون العربية والعالمية... شعب يقاوم هكذا كان يقال لنا وهكذا كنا نعرف، يقاوم الاحتلال يتظاهر بحماية ذلك الاحتلال لدعم ومســـاندة نموذج النازية الجديدة على تكريس احتلاله للكويت وتشريد أطفالها وهتك أعراضها ما الذي يستطيعه أحد عباقرة الرسم والفن التشـــكيلي إذا مـــا طلبت منه رسم لوحة تعبر عن هذه الحالة؟

نجزم بأنه لن يجد لريشته القدرة أو لخياله التحليق لاستنباط الخيوط .. فلن يكون أمامه سوى خيط واحد هو العار.. والنذالة .. والغبـــاء .. وإلى جانب التظاهرات والانحياز الفلسطيني الكامل المطلق لصـــدام . . كان هناك مسلحو المنظمات والفصائل يروعون الصـــامدين مـــن أهـــل الكويت دون رحمة لرضيع أو مسن ودون رأفة بالنساء والأطفال .. لقـــد نفذ صدام غدره وغزا ببرابرته أرض الكويت الطاهرة .. وتكفل عرفات زبانيته وفصائله بحماية الاحتلال وممارسته قولاً وفعـــلاً والدفـــاع عـــن استمراره وتثبيته.

وبالإضافة إلى الأوامر التي صدرت لفصائل العــــار الفلســـطينية بالتصدي لما يحاك ضد العراق وضرب المصالح الأمريكية .. كان ناطق باسم جبهة التحرير العربية يعلن عن انضمام الآلاف من مسلحي جبهتـــه والفصائل الأخرى يقفون على أهبة الاستعداد للذود عن الاحتلال العراقي

للكويت وكان عشرات الآلاف يتظاهرون في عواصم دول الضد وخاصة في عمان تأييداً للطاغية.

وفي الثامن عشر من أغسطس 1990 وبعد ستة عشر يوماً من الاحتلال أصدر الفلسطينيون "فتوى" رعية بهدر دم كل من يقف إلى جانب قوات التحالف لتحرير الكويت من براثن الاحتلال القذر. واعتباره مرتداً، هكذا أصدر مساعد "مفتي" جيش التحرير الفلسطيني في الأردن فتواه حين أعلن جورج حبش تأييده المطلق لصدام حسين خلال مؤتمر صحفي في بغداد أعقب ذلك نقل مقر جبهته الشعبية لتحرير فلسطين من دمشق إلى بغداد. وتوعد حبش وقال أنه في حال تنفيذ قوات التحالف الحرب لتحرير الكويت فإن "أصابعنا على الزناد وسنطلق النار على قوى التحالف".

تصدى عرفات وزبانيته بضراوة لكل الأصوات المعارضة والرافضة للاحتلال العراقي وترجموا تصديهم بتصفيات جسدية ذهب بعضهم ضحية لذلك وبعضهم آثر الصمت والسكوت .. وخاضوا معارك سياسية طاحنة لمنع ولادة قيام التحالف لتحرير الكويت .. وهددوا بإغراق المنطقة العربية ببحر من الدم.. ولكنهم كانوا يحاربون الهواء وكانوا أشبه بالبطل الأسطوري "دون كيشوت" وطواحين الهواء. وأحبط بين تاجر الشنطة الفلسطيني وتحررت الكويت بدماء زكية من أبناءها وأبناء الشرفاء من دول شقيقة وصديقة وهزم الطاغية شر هزيمة.

ومع ذلك لم تسلم هزيمة الطاغوت من حرب الشعارات التي بوع فيها عرفات .. فمع بدء الحرب البرية وقرار صدام بسحب برابرته من أرضنا الطاهرة طلع أبو عمار بتصريحات نارية عبر إذاعة مونت كارلو يناشد الطاغية وقواته التشبث "بالاحتلال" وعدم الانسحاب من الكويت

وخوض حرب شوارع من بيت إلى بيت. لا بل وكما يبدو حن إلى عادته في المزايدة فأعلن أنه لو كان موجوداً في الكويت مع لواعين فقط لأمكنه مواجهة قوات التحالف والتحرير 60 يوماً. سقط الطاغوت وسقط معه أعوانه وزبانيته وخسروا وكانت فلسطين التي يتغنون بها أكثر الخاسرين وفقد عرفات وزبانيته شرعية تمثيلهم "التحرري" وباتوا عصابات، أو أن صح التعبير عادوا لأصلهم ، فمن العسير لا بل المستحيل إقناع العالم اليوم بقضية التحرير والعودة وقد أنكر أصحاب هذه القضية على غيرهم حق التحرير والعودة.

لقد احتاج عرفات إلى أكثر من عامين للاعتراف بأن الطاغية صدام حسين "أوهم" الفلسطينيين بأن صواريخه ستحررهم من الاحتلال الإسرائيلي والواضح أنه لم يكن سهلاً عليه ان يعترف أخيراً بأن صديقه وحليفه السابق ليس سوى "وهم" متناسياً دوره الرئيسي والأساسي في هندسة احتلال الكويت وما تبع ذلك من تطورات.

لقد أصيب عرفات وقيادته بعمى الألوان فكان ضد الاحتلال الإسرائيلي للأرض العربية ومع الاحتلال العراقي للكويت، لكن الاحتلال لونه واحد كما أن طعم الموت واحد وأن تعددت أسبابه ... وبذلك أكد عرفات وقياداته إنهما يكيلان القضايا بمكيالين. ومهما حاول الباحثون والدارسون وعلماء التاريخ والاجتماع البحث والتنقيب فيما يساعد على معرفة دوافع عرفات ومصالح ثورته في الوقوف إلى جانب صدام وارتكاب تلك الخطيئة التاريخية فإنهم دون شك لن يجدوا ما يروي مساعيهم.

لقد عاكس عرفات اتجاه التاريخ وبوصلة الحقيقة بالسير نحو القدس. فالكويت لم تكن ولن تكون خطوة في الطريق إلى فلسطين.

كتب د. غازي حسين عن ياسر عرفات(3):

تؤكد الصحف الأميركية أنه عندما قدم الموساد قائمة بتصفية شخصيات فلسطينية وعرفات كان على رأس القائمة، قامت غولدا مائير بشطب اسم عرفات دون ذكر الأسباب. وعندما قدم الموساد قائمة التصفية إلى الإرهابي بيغن، قام بيغن بشطب اسم ياسر عرفات، وعندما قدمت القائمة إلى رابين قام أيضاً بشطب اسم عرفات، وأصدر شارون تعليماته إلى أفراد قواته خلال حصار بيروت أن يخبروه عندما يكون عرفات على مرمى من بنادقهم وألا يعملوا شيئاً، وعندما رأوه أخبروا شارون فتوجه شارون على الفور إليهم، ولكن عرفات كان قد ذهب، وتدل المعلومات أن إدارة الرئيس الأمريكي ريغان قد طلبتم من إسرائيل خلال حصار بيروت المحافظة على حياة عرفات، وغادر بيروت في أواخر آب 1982 بحماية الأسطول الأميركي السادس. وغادر طرابلس بحراً بعد أن قاد الاقتتال في المدينة عام 1983 بموافقة إسرائيل وعلى مرأى من البحرية الإسرائيلية.

وتعتقد أوساط فلسطينية وعربية أن الجنرال أسحق رابين قد كشف الغطاء عن يهودية عرفات قبل فترة وجيزة من اغتياله، عندما قال في حفل في أحد متاحف واشنطن بعد توقيع اتفاق أوسلو (2) وبحضور عرفات : "بدأت أعتقد أيها الرئيس عرفات أنك قد تكون يهودياً". وكان أحمد جبريل، الأمين العام للجبهة الشعبية - القيادة العامة قد توجه في نهاية الستينات من دمشق إلى بيروت للاستفسار من الحاج أمين الحسيني، مفتي فلسطين عن زعم عرفات بالانتماء إلى عائلة الحسيني المقدسية من حيث النسب، فأخبره مفتي فلسطين بأنه لا يمت لعائلة

---

[3] انظر: ياسر عرفات من التوريط إلى التفريط، د. غازي حسين، الطبعة الأولى – بيروت 1996 ص 5 .

الحسيني بصلة وأن أصله من مكان اسمه "قدوة" في المغـــرب، وســأل المفتي هلال القاسمي عن هذا المكان ، فأخبره بوجوده ولكنـــه قــال أن معظم سكانه من اليهود.

لقد أكدت مصادر فلسطينية وأردنية وسورية بأن يهوديـــة عائلـــة عرفات قديم وتعود إلى أصول مغربية، وجاءت ممارساته وقول بـــيرس أنه يندفع نحو إسرائيل أكثر من الإسرائيليين لتزيد الأقاويل حول أصلـــه اليهودي.

وبدأت أوساط عربية واسعة تعتقد أنه لا يمكن أن يقدم فلســـطيني عربي على ما أقدم عليه عرفات من تفريط وتنـــازل وإذعـــان وتعـــاون وتعامل مع إسرائيل. ولقد سكتت قيادات فلسطينية عليه وعلى ممارســاته لأنها دون المستوى القيادي المطلوب، ولأن الكثير منهم كان يقبض منـــه الدولارات والمناصب والمهمات والرحلات والبعثات الدراســية وحتـــى تكاليف الزواج.

يعلق العماد مصطفى طلاس على اعتقاد رابين بيهوديـــة عرفـــات ويقول : "ولابد لي من أن أصارح القارئ أنني عندما شـــاهدت أســـحق رابين على التلفزيون يخاطب عرفات في متحف واشنطن بعـــد توقيـــع الاتفاق المهزلة قائلاً: لقد بدأت أعتقد أيها الرئيس عرفات أنك قد تكـــون يهودياً، ولم يعترض عرفات على ذلك بل شارك بالتصفيق، أقـــول لقـــد ذكرتني هذه الواقعة بكلمة للشهيد النقيب يوسف عرابـــي مـــن القطـــر الفلسطيني وهو من ضباط جيشنا والذي اغتاله عرفات في ربيـــع العـــام 1966. كان يقول رحمه الله : "إنني أقسم بشرفي العسكري أن ياسر عرفات يهودياً وغداً سوف تثبت لكم الأيام ذلك. وبعد تسعة وعشرون عاماً علـــى

هذه المقولة ألحق اعترف أسحق رابين، رئيس الكيان الصهيوني بذلـــك. رحم الله روحك أيها البطل عرابي فقد كنت أسبقنا إلى قول كلمة الحق".

وجاء في رسالة وجهها لي العقيد صلاح أبو زرد، أحد قادة فتح الذيـــن انتفضوا على عرفات في التسعينات بخط يده بعنوان "عرفات لغـــم زرع في فتح وانفجر في أوسلو". بأن "مسيرة طويلة مليئة بالأمثلـــة والأدلـــة والوقائع التي لا تدع مجالاً للشك بأن ياسر عرفات ليس فلسطينياً وليـــس عربياً ولا مسلماً ولكنه مثل ذلك الشيخ الذي كان يعمل كإمام في جـــامع حيفا مدة ثلاثين سنة، وعندما دنا أجله وهو على فراش الموت طلب مـــن الموجودين نقله إلى الكنيس اليهودي ليصلي عليه الحاخام، لأنه يهودي" .

وصرح في مطلع التسعينات أن يوم السبت عنده كان أفضل أيام الأسبوع حيث يذهب لقضائه في اللعب مع أولاد اليهود بالقاهرة عندما كان طفلاً. وعندما ولدت زوجته قالت أن أمنيتها أن تلعب ابنتها مع أولاد اليـــهود. وعندما اجتمع بقادة المنظمة اليهودية الأميركية في نيويورك في تشـــرين أول 1995 طمأنهم بألا يقلقوا على مستقبل إسرائيل. لقد فقد عرفات، بغضا لنظر عن أصله وفصله والشكوك التي دارت وتـــدور حولـــه شـــرعيته وأهليته للتحدث باسم منظمة التحرير الفلسطينية، وســـقط فـــي مســـتنقع التفريط والإذعان، وأصبح من أكبر المتعاونين مع إسرائيل لخدمة أمنـــها ومصالحها وتنفيذ مخططاتها والقضاء على النضال الوطني الفلســـطيني وقمع الانتفاضة وصهينة بعض الأوساط الفلسطينية .

البـــاب الأول

تاريخ فلسطين القديم:

أرض فلسطين أرض مباركة على اختلاف الأزمـــان والعصـــور، فهي مهد الديانات السماوية، وموطن الرسل والأنبياء، وذكر بيت المقدس في القرآن الكريم .

قال تعالى : [سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المســجد الحــرام إلــى المسجد الأقصى، الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا أنه السميع البصـــير] [الإسراء10]، [ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى إذا يغشى السدرة ما يغشى، ما زاغ البصر وما طغى، لقد رأى من آيات ربه الكبرى] [النجم 130].

[قد نرى تقلب وجهك في السماء، فلنوليك قبله ترضاها، فـــول وجـــهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره] [البقرة 144].

قال الرسول صلى الله عليه وسلم عن البيت المقـــدس : (فضلـــت الصلاة في المسجد الحرام على غيره بمائة ألف صلاة، وفـــي مســـجدي بألف صلاة، وفي بيت المقدس بخمسة مائة صلاة، لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى).

نشأت على أرض فلسطين حضارات عريقة، كما أن أرض الشـــام ومن ضمنها فلسطين شهدت معارك وصراعات عديـــدة بيـــن العـــرب والبيزنطيين وكسرى وهرقل والتركمان والصليبيين. ولـــم تشـــهد أرض فلسطين أي موضع قدم لليهود، إلا خلال فترة حكـــم النبـــي داود عليـــه السلام، وضعف هذا الأمر بعد موت ابنه سليمان وقدرت هـــذه الفـــترة بأربعين عاما. خلال الفتوحات الإسلامية أمر الرسول صلـــى الله عليـــه وسلم قائد جيش المسلمين عام [11 هـــ - 632 م] أسامة بن زيد بأن يجـــهز

المسلمين لفتح البلقاء والداروم في فلسطين. وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم أمر الخليفة أبو بكر الصديق قائد جيش المسلمين عمر بن العاص لتحرير فلسطين من الروم ونجح بذلك.

استطاع الجيش الإسلامي من فتح بلاد الشام، ثم حاصر قائد جيش المسلمين أبو عبيدة بن الجراح المعتصمين من أهل إيليا في بيت المقدس وعرض عليهم الاستسلام أو الجزية أو الحرب، فقبلوا بالجزية. قام بطريك المدينة والأساقفة بتسليم مفاتيح المدينة إلى الخليفة عمر بن الخطاب مباشرة وذلك في [15 هـ - 635م]، وإبرام وثيقة العهدة العمرية معه بعد أن أعطاهم الأمان على أنفسهم وأملاكهم ، وإلزامهم بدفع الجزية.

عندما دخل الصليبيون الغزاة بيت المقدس قرر ديوان الثورة العسكرية الصليبية قتل كل مسلم في بيت المقدس. لدرجة أن المؤرخون النصارى كتبوا عن هذا القتال فذكروا بأن الدماء وصلت في رواق المسجد حتى ركب الخيل. وبفضل من الله استطاع القائد صلاح الدين الأيوبي في معركة حطين 1187م من طرد الصليبيين. وعامل النصارى معاملة حسنة عادلة، وعاش المسلمون في القدس بسلام إلى أن جاء الصهاينة واحتلوا أرض فلسطين وشردوا أهلها.

جذور القضية الفلسطينية

قبل الخوض في تفاصيل القضية الفلسطينية، والتي تعتبر قضية كل العرب والمسلمين وكل الشرفاء في أنحاء العالم، تلك القضية التي تأسست على ظلم وعدوان الصهاينة بحق المسلمين، فـإنني أرى أن نستعرض وبشكل مختصر عن الصهيونية ما هي وما أهدافها؟

الصهيونية، هي حركة عنصرية قامت تحت ستار الدين وبداية ظهورها كان في أوروبا، وذلك بعد أن تعرض اليهود للاضطهاد من قبل دول أوربا العرقية .. نتيجة تغطرسهم واستعلائهم على الناس، لكونهم يدعون بأنهم ينتمون إلى العرق السامي.أطلق عليهم اسم الصهيونية نسبة إلى صهيون وهي الهضبة التي أقام عليها النبي داود عليه السلام قصره ومدينته.

قيام الكيان اليهودي في فلسطين، ساهمت بترسيخه وتقويته عدة عوامل مقل فكرة القيام والتنظيم والزعامة والتأييد العالمي، والبذور الأولى لقيام إسرائيل ووضعها على أرض الواقع ساهم فيه أربعة من كبار زعماء الصهيونية وهم:

[1] الحاخام كالبشر : 1795م – 1874م .

[2] موسى هيس : 1812 م – 1875 م.

[3] ليونيسكو: 1821م – 1891م .

[4] ثيودور هيرتزل : 1860م – 1904 م .

من أهم الكتب التي ألفها هؤلاء الصهاينة . كالبشر مؤلف كتاب: البحث عن صهيون ، هيس: روما والقدس، ليونسكو : التحرير الذاتي ، هيرتزل: الدولة اليهودية . ولقد وصلت هذه المؤلفات درجة التقديس لدى اليهود، خصوصاً كتاب هيرتزل الذي يعتبرونه إنجيل الصهاينة، كما إنه توجد هناك ميزة مشتركة بين كل هذه المؤلفات وهي المناداة بإقامة

الكيان اليهودي والتمسك بوحدة إسرائيل على أرض فلسطين، لكونها الأقرب إلى اليهود دينياً وتاريخياً.

نشط اليهود المتحمسين لإقامة الكيان اليهودي وتحقيق حلم اليهود، فبدأوا ببناء المستعمرات على أرض فلسطين بقوة وسرعة وذلك في عام 1896من وبدعم لا محدود من كبار تجار اليهود في العالم، كما قاموا بالاتصال بالحكومة العثمانية مقر الخلافة الإسلامية لتحقيق هدفهم. حيث ترأس هيرتزل وفد يهودي في 1896م، لمقابلة السلطان العثماني عبد الحميد الذي رفض بدوره الإغراءات المالية التي عرضها عليه اليهود، وقال لهم: [لو دفعتم كل أموال الدنيا فلن أتنازل عن شبر واحد من أرض فلسطين] .

ثم ترأس هيرتزل وفد يهودي آخر في 1901م لمقابلة السلطان عبد الحميد وعرض عليه إنشاء جمعية للاستيطان اليهودي العثماني في فلسطين، رفض السلطان ذلك وبكل قوة، ثم أصدر قراري الشجاع بمنع اليهود الزائرين لفلسطين من الإقامة لأكثر من ثلاثة شهور، ومنع بيع الأراضي الفلسطينية لليهود، بهدف وقف الزحف اليهودي. كما رفض السلطان عبد الحميد في 1902م مقابلة هيرتزل الذي عرض عليه مبلغ 150 مليون ليرة إنجليزية لجيب السلطان الخاص مع الوفاء بجميع ديون الحكومة العثمانية البالغة 23 مليون ليرة إنجليزية ذهب. وتقديم قرض للحكومة العثمانية بقيمة 35 مليون ليرة ذهبية بدون فوائد لإنعاش اقتصاد الحكومة العثمانية ، وبناء أسطول لحماية الحكومة العثمانية بتكلفة 120 مليون فرنك ذهبي، وإقامة جامعة عثمانية في القدس(4) .

---

[4] انظر: د. عبد الله عزام، حماس الجذور التاريخية ، والميثاق، مايو 1989 – مكتب خدمات المجاهدين، صفحة 15 .

رفض السلطان عبد الحميد كل الإغراءات التي عرضها اليهود عليه، محتفظاً بكل حبة من حبات تراب فلسطين. اليهود بعد أن حطم أحلامهم السلطان عبد الحميد قاموا بدعم الثائرين ضده فكانوا أحد الأسباب الهامة التي أدت لإعلان الدستور العثماني وخلع السلطان في أبريل 1909م. استولى اليهود بعد خلع السلطان على الأراضي والمزارع الشاسعة التابعة للسلطان شخصياً في فلسطين والتي تسمى المزارع السلطانية [الأراضي المدورة] .

سأورد فيما يلي رسالة كتبها السلطان عبد الحميد بيده إلى سماحة الشيخ محمود أبي الشامات يبين فيها جهود اليهود لإسقاطه وهي في تاريخ 22 سبتمبر 1329 تاريخ تركي شرقي :

"بعد هذه المقدمة أعرض لسيادتكم، وإلى أمثالكم أصحاب السماحة والعقول السليمة المسالمة المهمة الآتية كأمانة في ذمة التاريخ. إنني لم أتخل عن الخلافة الإسلامية لسبب ما، سوى إني ... بسبب المضايقة من رؤساء جمعية الاتحاد المعروفة باسم تركيا الفتاة وبتهديدهم اضطررت وأجبرت على ترك الخلافة. أن هؤلاء الاتحاديين قد أصروا علي بأن أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الأراضي المقدسة [فلسطين]"([5]).

هذا هو موقف السلطان عبد الحميد، وهذه هي عبارته : [لو دفعتم كل أموال الدنيا لن أتنازل عن شبر واحد من أرض فلسطين]. لقد كلفه موقفه هذا فقدان العرش ونفيه إلى (سالونيك) بينما لسان حال عرفات اليوم يقول: أعترف بدولة إسرائيل واستولوا على أراضي كل فلسطين،

---

[5] انظر : د. محمد الفرا ، سنوات بلا قرار، إصدار مركز الأهرام للترجمة والنشر ، 1988م ، صفحة 34 .

مقابل قطعة صغيرة أقيم على أرضها دولة فلسطين وأكون أنا رئيساً لـــها نعم ، شتان شتان ما بين الثراء والثريا ...

وعــد بلفــور:

نجح حاييم وايزمن اليهودي من الحصول على وعد مـــن وزيـــر خارجية بريطانية بلفور في 2 نوفمبر 1917م، بإقامة وطـــن قومـــي فـــي فلسطين للشعب اليهودي، ووافقت أمريكا وفرنسا وروسيا علـــى ذلـــك، ووضع هذا الوعد ضمن بنود صك الانتداب البريطاني الذي فرض علـــى فلسطين بصفة إلزامية في مؤتمر سان ريمون 1920م.

ويعتبر هذا الوعد من أهم الخطوات التي قـــامت عليـــها الدولـــة اليهودية وكذلك اتفاقيات سايكس بيكو، ويتضمن هذا الوعد النص الآتـــي: "عزيزي اللورد روتشيلد إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلـــى إقامة وطن قومي في فلسطين للشعب اليـــهودي وســـوف تفـــرغ خـــير مساعيها لتسهيل بلوغ هذه الغاية، وليكن معلوماً إنه لا يســـمح بـــإجراء شيء يلحق الضرر بالحقوق المدنية والدينية للطوائـــف غـــير اليهوديـــة الموجودة في فلسطين الآن، أو الحقوق التي يتمتع بها اليهود في البلـــدان الأخرى وبمركزهم السياسي فيها([6])".

قال وايزمان اليهودي عن وفد بلفور ما يلي:

"الدولة اليهودية لن تقوم بالتصريحات السياسية، بل بعرق ودمـــاء الشعب اليهودي، إن تصريح بلفور هو المفتاح الذهبي الذي سيفتح أبواب فلسطين، ويتيح لكم الفرصة لكي تبذلوا كل جهودهم في فلسطين.

لقد طلب منا أن نصوغ رغباتنا، فقلنا إننا نريد أن نخلق فـــي فلســـطين الظروف السياسية والاقتصادية والإدارية التي نستطيع معها عندما تنمـــو البلاد وأن نجلب إليها عدداً كبيراً من المهاجرين، ثم نقيم مجتمعنـــا فـــي

---

[6] انظر: المشكلة الفلسطينية على ضوء أحكام القانون الدولي، تأليف د. محمد حـافظ غـانم، إصدار معهد الدراسـات العربيـة، القـاهرة 1985 ، صفحة 58 .

فلسطين لتكون فلسطين يهودية مثلما أن إنجلـــترا إنجليزيـــة، وأمريكـــا أمريكية وآمل أن تصبح الحدود اليهودية لفلسطين متسعة لقـــدر اتســـاع الطاقة اليهودية للحصول على فلسطين(7).

قامت الوكالة اليهودية التي تم تأسيسها بدعم من أثريـــــاء اليـــهود بجهود كبيرة في ترسيخ أقدام اليهود في فلسطين ، وأخذت هذه الوكالـــة اليهودية على عاتقها القيام بتنفيذ الأهداف المسندة إليها وهي كالآتي:

- اعتماد اللغة العبرية كلغة رسمية لوطنهم في فلسطين.
- الاهتمام بالثقافة الإسرائيلية.
- تذليل العقبات التي تعترض الديانة الإسرائيلية.
- دعم المزارعين الإسرائيليين.
- شراء الأراضي من الفلسطينيين بشكل كبير وسريع.
- إقامة المدارس والمستشفيات والخدمات الأخرى.
- تسهيل الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

[7] انظر: البندقية وغصن الزيتون، دافيد هيرست، الهيئة العامة للاستعلامات ، ص

الثورة الفلسطينية الأولى 1920 م :

بداية شرارة الثورة الفلسطينية الأولى كانت بقيام الفلسطينيين في أبريل 1920 بالاحتفال بالنبي موسى عليه السلام، فهجم عليهم اليهود ومزقوا علم فلسطين واشتبكوا معهم، واستشهد أربعة من الفلسطينيين وأصيب 250 ، بينما قتل تسعة من اليهود.

اتجه قادة الهيئة التنفيذية العربية إلى طريق المفاوضات مع اليهود، حيث صرح جمال الحسيني في 1923م . سكرتير الهيئة التنفيذية العربية بأن هناك طريقتين لضمان الحقوق السياسية الفلسطينية إما بالوسائل الدستورية، وإما بالثورة، وأن الاختيار وقع على الأولى رغم أن الثانية قد تمنحهم خلال ستة أشهر ما يطالبون به بحق([8]).

الغطرسة والعبث اليهودي في أرض فلسطين، لم يترك مكاناً إلا وعبث فيه، حيث وصل فيهم الأمر إلى المساس في البراق بدعوى إنه من بقايا هيكل سيدنا سليمان عليه السلام.

المظاهرات اليهودية تطالب في البراق، والشعب الفلسطيني يرفض الذل والهوان، حيث قاموا بالمظاهرات والثورة على اليهود وامتدت هذه الثورة إلى مدن طولكرم ونابلس والخليل وذلك في 1929، واستدلوا على مركز شرطة يهودي ورفعوا عليه علم فلسطين، ففتحت إسرائيل مخازن الأسلحة لجيشها الذي هب لإخماد الثورة بالحديد والنار، ونجح في ذلك.

---

[8] انظر: تاريخ فلسطين الحديثة، عبد الوهاب الكيلاني، طبعة ، بيروت ، 1971 ، صفحة 195 .

ثورة الشيخ عز الدين القسام 1935م :

أسس جمعية الشباب المسلمين ورفع شعار الجهاد ضد اليهود، ونظم عملية مع المقاتلين الفلسطينيين بشكل دقيق وسري معتمداً في تمويل عملياته على التبرعات وبيع ذهب نساء المقاتلين. وبدأ في شن هجمات فدائية بطولية على معسكرات اليهود والقطارات في نابلس وحنين وطولكرم خلال الليل، بينما في النهار يصلون ويقرؤون القرآن . فكثف الأعداء بمساعدة من بعض العرب الخونة جهودهم لإنهاء ثورة القسام وجماعته. ونجحوا بذلك بعدما حاصروهم، وطلبوا من القسام إلقاء سلاحه وكان يستطيع الاستسلام أو الهرب ولكنه رفض ذلك وقال: لن أستسلم أبداً فهذا جهاد في سبيل الله والوطن. وأخذ يحض رجاله على الاستشهاد. وحينما رأى الجنود العرب أمر رجاله بمهاجمة البريطانيين واليهود وألا يطلقوا النار على بني جلدتهم إلا في حالة الدفاع عن النفس فقط. وبعد معركة استمرت عدة ساعات خر القسام وثلاثة من رفاقه صرعى وألقى القبض على الباقين(9). استشهد القسام وترك سجله حافلاً بالبطولة والفداء والضحية من أجل فلسطين، لدرجة أن أعداءه اليهود اعترفوا بشجاعته.

[9] انظر: البندقية وغصن الزيتون، الهيئة العامة للاستعلامات، ص 73 .

الثورة الفلسطينية عام 1936م :

بداية هذه الثورة هو قيام المندوب السامي البريطاني بتقديم مشروع إنشاء مجلس تشريعي فلسطيني يتكون من أربعة عشر عضواً من فلسطين وأربعة عشر عضواً من اليهود. وتنظيم عملية بيع الأراضي الفلسطينية. رفض اليهود هذا المشروع، وقامت بريطانيا بإعطاء اليهود مساحة كبيرة من الأراضي الفلسطينية لبناء عدة مدارس لليهود. قام الفلسطينيين بمهاجمة اليهود في طولكرم وانتشرت الاضطرابات والفوضى والإضراب إلى جميع مناطق فلسطين، استمرت هذه الأحداث ستة شهور، حيث قام الأبطال الفلسطينيين خلالها، بمهاجمة المعسكرات وخطوط المواصلات.

ورفض خلالها الشعبي الفلسطيني الدعوات التي أطلقها الأمير / عبد الله حاكم شرق الأردن لوقف هذه الأحداث[10] ولكن نتيجة للضغط الأجنبي على بعض الحكام العرب استطاعوا التأثير على القرار السياسي الفلسطيني، وذلك بقبولهم قرار وقف الأحداث والاضطرابات في أكتوبر 1936م .

[10] انظر: فلسطين بين الانتداب والصهيونية، عيسى السفري – القدس – 1937 ، صفحة 82 .

الباب الثاني

قرار تقسيم فلسطين:

ناقشت هيئة الأمم المتحدة قضية فلسطين بهدف إيجاد حل سـلمي لهذه القضية. أصدرت قرار تشكيل لجنة تتكون من أحد عشـر عضـواً [اللجنة الخاصة بقضية فلسطين] .

أنهت اللجنة اجتماعها ورفعت تقريرها للأم المتحدة بمشروع قرار تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية ووضع القدس كمنطقة دوليـة. صيغ هذا القرار بعد مباحثات سرية بين أمريكا وبريطانيـا وإسـرائيل، وأقر القرار بفارق صوت واحد وذلك في 29 نوفمبر 1947م. كما أعلنـت بريطانيا أنها ستنهي قرار الانتداب على الأراضي الفلسطينية فـي 14 / مايو / 1948م .

الدول العربية رفضت هذا القرار الظالم بحق فلسطين، وجندت كل طاقاتها العسكرية والسياسية لنصرة القضية الفلسطينية، اجتمـع الحكـام والرؤساء العربي في منطقة بلودان بسوريا وأصـدروا قـرار رفـض مشروع تقسيم فلسطين. قام قائد الجهاد الفلسطيني عبد القادر الحسـيني باتصالات عديدة مع الدول العربية لدعم المقاتلين الفلسطينيين، ونجح فـي إقامة معسكرين لتدريب المقاتلين والمتطوعين العرب في كل من مصـر وسوريا.

كما قامت الهيئة العربية الفلسطينية واللجنـة العسـكرية التابعـة للجامعة العربية باستلام الدعم العربي المتمثل في المال والسلاح. لكـن هذه التدريبات وهذا الدعم لم يستمر طويـلاً ، حيـث قـامت بريطانيـا بالضغط على الجامعة العربية وقدمت مذكرة تبـدي فيـها معارضتـها للتدريب والدعم العربي للفلسطينيين، وعلى ضوء هذه المذكرة أصـدرت اللجنة العسكرية قرار إغلاق المعسكر ووقف الدعم. ثم أعلنت بريطانيـا

إنهاء الانتداب على فلسطين، جاء ذلك على لسان المندوب البريطاني في فلسطين الذي أعلن قيام دولة إسرائيل في 14 مايو 1948م.

واعترفت أمريكا بإسرائيل مباشرة بعد إعلان قيامها بأربع دقائق ثم تلتها بالاعتراف روسيا وفرنسا وبريطانيا، ومنحت العضوية في الأمم المتحدة لإسرائيل في 7 مايو 1949 . قام الجيش العربي المتألف من المقاتلين الفلسطينيين والمتطوعين العرب من الزحف على الأراضي التي احتلتها القوات الإسرائيلية، ونجحوا في هزيمة الإسرائيليين وذلك في 15 مايو 1948م.

نجحت أمريكا في فرض هدنة ما بين العرب وإسرائيل لمدة أربعة أسابيع، ابتداء من 11 يونيو 1948م وعاد المتطوعين العرب إلى بلدانهم. قامت أمريكا وبريطانيا بمد جسور جوية وبحرية مع إسرائيل وزودتها بمختلف أنواع الأسلحة، ثم قامت إسرائيل بالهجوم على منطقة اللد والرملة ثم بئر السبع، وارتكبوا مذبحة دير ياسين في 19 أبريل 1948م والتي يندي لها جبين الإنسانية حيث قتل الإسرائيليون حتى الأطفال الرضع وبقروا بطون النساء الحوامل.

كما نجحت إسرائيل في 9 يوليو 1948 من الاستيلاء على كثير من الأراضي الفلسطينية يقدر بنحو ثلاثة أضعاف ما احتلته من قبل وذلك خلال عشرة أيام، وانحصر الوجود الفلسطيني في قطاعي غزة والضفة الغربية فقط.

تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية:

أول مؤتمر قمة عربي عقد في القاهرة بتاريخ 13 كانون الأول 1964م لمناقشة القضية الفلسطينية والأطماع الإسرائيلية في فلسطين، ثم عقد مؤتمر قمة عربي آخر في الاسكندرية برئاسة جمال عبد الناصر في 1965م، أسفر عنه قرار تأسيس قيادة فلسطينية موحدة للتحدث باسم الفلسطينيين [منظمة التحرير الفلسطينية].

اختير أحمد الشقيري رئيساً لمنظمة التحرير الفلسطينية وتم وضع النظام الأساسي للمنظمة ، صدر قرار تأسيس الجيش الفلسطيني، ووضع النظام الأساسي للمجلس الوطني الفلسطيبني. كما منحت العضوية الكاملة في الجامعة العربية لمنظمة التحرير الفلسطينية. عقد المجلس الوطني الفلسطيني ثلاث دورات، الأولى في القدس 28 مايو 1964م، والثانية في القاهرة 31 مايو 1965 ، والأخيرة في غزة 20 مايو 1966م.

ونصت كل أهداف وشعارات هذه المؤتمرات الفلسطينية بالمناداة برفض التقسيم والطلب بتحرير فلسطين بالسلاح ، وأقر في المؤتمر الأخير مشروع الميثاق القومي الفلسطيني. علقت غولدا مائير وزيرة خارجية على هذه الإنجازات الفلسطينية بقولها: إن إسرائيل تنظر بقلق شديد إلى قرار مؤتمر القمة العربية الخاص بإنشاء جيش التحرير الفلسطيني([11]).

كما صرح إسحاق رابين رئيس أركان الجيش الإسرائيلي بما يلي: إن تشكيل جيش فلسطيني يشكل خطراً سياسياً، كما يشكل في المستقبل خطراً عسكرياً([12]).

---

[11] انظر : مجلة صوت فلسطين، العدد 212 صادر في أيلول 1985م، صفحة 8 .

[12] انظر: المصدر السابق ، صفحة 8 .

ثم أخذ أحمد الشقيري رئيس منظمة التحرير الفلسطينية بمطالبة الحكومة الأردنية بمنح الفلسطينيين حرية العمل وبناء معسكرات لتدريب الجيش الفلسطيني على الأراضي الأردنية ، ردت الحكومة الأردنية بالرفض التام لهذه المطالب، فساءت العلاقة ما بين الطرفين.

ثم قام الملك حسين يوم 14 يونيو 1966 بإلقاء خطاب أوضح فيه أن مسئولين منظمة التحرير الفلسطينية غير قادرين على قيادة المنظمة بسبب سياستهم الخاطئة في التعامل مع الدول العربية والأجنبية. رد رئيس منظمة التحرير الفلسطينية أحمد الشقيري يوم 27 يونيو 1966 على خطاب الملك حسين بالطلب من الملك حسين بالتنازل عن العرش. ردت الحكومة الأردنية على الشقيري، بالطلب من الدول العربية بسحب اعترافها بمنظمة التحرير الفلسطينية وعدم شرعيتها، كما اتهمت الحكومة الأردنية منظمة التحرير الفلسطينية بالتعاون مع الناصريين والقوميين العرب والبعثيين والشيوعيين ، وان المنظمة أصبحت "أداة بأيدي الشيوعيين".

ثم اجتمع ممثلي قادة الدول العربية في القاهرة يوم 27 يوليو 1966 لاحتواء الخلاف الأردني الفلسطيني ويفشل الاجتماع لنزع فتيل الأزمة . قامت الحكومة الأردنية يوم 4 يوليو سنة 1966 باعتقال قادة وأعضاء اليساريين الفلسطينين، بعد أن قاموا بمحاولة فاشلة لقلب نظام الحكم بالأردن، كما وصف رئيس وزراء الأردن وصفي التل بأن أحمد الشقيري رئيس منظمة التحرير الفلسطينية أصبح أداة بيد الشيوعيين . وصدر قرار من الحكومة الأردنية بتعليق العلاقات ما بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية يوم 14 يوليو 1966 .كما كانت هناك أصداء واسعة تجاه تجاوزات قادة وأعضاء منظمة التحرير الفلسطينية حيث أمر

الملك فيصل بن عبد العزيز يوم 1 نوفمبر بوقف المساعدات السعودية لمنظمة التحرير الفلسطينية، واصفاً أحمد الشقيري بأنه يهدف إلى (تحرير فيتنام الجنوبية قبل فلسطين).

نظم الفلسطينيين مظاهرة في نابلس ومخيمات الفلسطينيين في الأردن تهدف للإطاحة بالملك حسين وذلك يوم 21 نوفمبر 1966، فقام الجيش الأردني بالتصدي للمظاهرات وسيطر على الوضع الأمني، ثم تجددت المظاهرات في رام الله والقدس الشرقية ونابلس وأريحا وأربد والخليل، وهي أماكن تجمع الفلسطينيين، وأصدر أحمد الشقيري بيان مطالباً فيه الحكومة الأردنية بالاستقالة ودعا الجيش الأردني بعدم التصدي للمظاهرات الفلسطينية. كما قامت إذاعة (صوت فلسطين) يوم 25 نوفمبر 1966 التي تبث إرسالها من القاهرة بدعوة الأردنيين إلى الثورة ضد الحكومة الأردنية، كما دعت الوزراء الفلسطينيين في الحكومة الأردنية إلى الاستقالة. وقام الفلسطينيين بتفجير عدة قنابل في الدوائر الحكومية الأردنية بالعاصمة عمان.

رد الحكومة الأردنية على كل ذلك كان كالآتي:

- نجح الجيش الأردني بتفريق المظاهرات بقوة السلاح والسيطرة على الأمن في جميع أنحاء المملكة واعتقال قادة المظاهرات.
- الشعب الأردني والجيش الأردني كان على درجة كبيرة من الوعي والذكاء فازداد من إلتفافه حول قيادته السياسية وعلى رأسها الملك حسين .
- قامت الحكومة الأردنية باعتقال قادة منظمة التحرير الفلسطينية في الأردن يوم 4 يناير 1967، وأغلقت مكتب المنظمة في الأردن.

-قامت الحكومة الأردنية بتوجيه رسالة إلى الأمين العام للجامعة العربية مبينة فيها أن الأردن يسحب اعترافه بمنظمة التحرير الفلسطينية.

نوقش هذا الطلب بالاجتماع العادي للجامعة العربية في 3 فبراير 1967، ولم يصدر فيه أي قرار. ثم تقدم أحمد الشقيري بالاجتماع ذاته بطلب إلى الأمين العام للجامعة العربية بطرد الأردن من جامعة الدول العربية وفشل طلبه.

الخلافات داخل منظمة التحرير الفلسطينية عام 1967

قام ثمانية من أعضاء منظمة التحرير الفلسطينية في 7 ديسمبر 1967، وانضم إليهم عبد المجيد شومان[13]، بعد أن ضاقوا ضرعاً بتصرفات أحمد الشقيري المضرة بقضية فلسطين، وعلى سبيل الذكر لا الحصر، محاولته السيطرة على العمل الفدائي الفلسطيني وتشكيل مجلس عسكري للثورة الفلسطينية، سحب مبالغ مالية التي كانت تأتي من دعم وتبرعات الحكومات والشعوب العربية لمساعدة الفلسطينيين.

قاموا هؤلاء الأعضاء بتقديم مذكرة إلى أحمد الشقيري مطالبينه بالاستقالة من المنظمة في سبيل الحفاظ على القضية الفلسطينية . رفض أحمد الشقيري كل ذلك، ولكن الأعضاء ضيقوا عليه الخناق مطالبينه بتقديم استقالته . فصدر أمراً يوم 24 ديسمبر 1967م بعد أن عقدت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية إجتماعاً في القاهرة بقبول استقالة أحمد الشقيري، وتعيين يحيى حمودة بدلاً منه. كما أبلغ الصندوق الوطني الفلسطيني كل المصارف العربية والأجنبية بعدم إعتماد توقيع أحمد الشقيري على شيكات منظمة التحرير الفلسطينية .

[13] عبد المجيد شومان : فلسطين الجنسية ، وهو المفوض بتوقيع شيكات منظمة التحرير الفلسطينية بالإضافة إلى أحمد الشقيري وهو عضو مجلس إدارة البنك العربي والذي يوجد لمنظمة التحرير الفلسطينية حساباً فيه تودع فيه التبرعات من الدول والمنظمات العربية بهدف دعم القضية الفلسطينية وصمود الشعب الفلسطيني.

تأسيس حركة "فتح":

في الستينات كان هناك مد ثوري ضد المحتلين الأجانب للبلدان العربية، حيث نجد نضال الشعب الجزائري ضد الفرنسيين وارتفاع أصوات القوميين العرب ضد الأجانب، وكذلك قيام الوحدة العربية بين مصر وسوريا، بالإضافة إلى كل ذلك رغبة الفلسطينيين في تحرير أرضهم بعد أن ذاقوا ويلات وظلم الإسرائيليين لذلك تأسست حركة التحرير الفلسطينية "فتح".

وبداية تأسيس هذه الحركة التي كانت تضم الوطنيين الفلسطينيين ذوي الاتجاهات الدينية والاشتراكيين والقوميين، تضافرت جهودهم جميعا في سبيل وطنهم المغتصب، رافعين شعار "إحياء الكيانة الفلسطينية والشخصية الفلسطينية والقرار الفلسطيني المستقل".

أصدرت حركة "فتح" بيان يوضح سبيل تحقيق هدفها وجاء فيه ما يلي: العمل من خلال إرادة فلسطينية حرة في الفكر والقول والعمل، وعدم التدخل في الشئون الداخلية لأي بلد عربي، واعتبار معركة تحرير فلسطين مرحلة كفاح وطني، واعتماد الكفاح المسلح أسلوباً لممارسة هذه الوسيلة([14]). أُختير ياسر عرفات لرئاسة حركة التحرير الفلسطينية، التي إنطلقت من الكويت، وبدعم من الكويت ودول الخليج العربي.

في بداية تأسيس حركة فتح ذابت كل الفوارق ما بين الأحزاب الفلسطينية المختلفة، ولكن بعد التأسيس وعقد الاجتماعات بهدف تنسيق المواقف لاتخاذ عدة قرارات تنفيذية اتجاه القضية الفلسطينية، بدأت الخلافات السياسية فيما بينهما تظهر على السطح. أحد نقاط هذه الخلافات

---

[14] انظر: غازي خورشيد ، سلسلة كتب فلسطينية 32 ، دليل المقاومة الفلسطينية، مركز الأبحاث الفلسطيني، صفحة 14 بيروت ، صدر في 1971م.

هي توريط الدول العربية في حرب مع إسرائيل، مع أن الدولة العربية لم تكن في ظروف تسمح بخوض هذه الحرب. الرئيس جمال عبد الناصر ألقى كلمة في اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني قائلاً: "إذا لم نكن مستعدين اليوم للدفاع، فكيف نتكلم عن الهجوم، ولا يمكن أن يتحقق هذا إلا بالعمل الثوري"([15]).

أخذ عبد الناصر ينادي بوقف مخطط حركة فتح الذي يقوم بتنفيذه ياسر عرفات ومحمود عباس [أبو مازن]، واللذان تدور حولهما كثير من التساؤلات حول علاقاتهم المشبوهة مع جهات سرية إسرائيلية.

إزاء هذا الوضع أصدر قادة فتح بيان لتوضيح وجهة نضرهم حول رغبتهم في خوض الحرب مع إسرائيل جاء في البيان ما يلي: "إن الاستقرار الزائف الذي تشعر به بعض الأوضاع العربية التقليدية لأن يندثر لتستيقظ العوامل الثورية الفاعلة في المجتمع فتضغط بقوة ووعي على هذه الأوضاع التقليدية، إن العمل المسلح سيوقظ العناصر الثورية من ركودها المؤقت ويزيد من نشاطها بفضل تحرج الموقف بيننا وبين العدو، هذا التحرج الذي خلقته الأعمال المسلحة، أما الأعمال الثورية فإنها ستزداد قوة ومناعة ... والعمل المسلح في أرضنا المحتلة هو الذي نهض وجدان الجماهير العربية ويعبؤها ويستفزها لتصبح مستعدة لخوض المعركة على المستوى القومي.

كانت هناك عدة أحزاب فلسطينية تعارض فكرة خوض الحرب مع إسرائيل، لذلك نجد أن هوى الخلافات ازدادت ما بين الأحزاب الفلسطينية وفتح، فأصدرت اللجنة المركزية العليا لحركة فتح بيان إقصاء ياسر عرفات من رئاسة المنظمة، جاء في البيان التالي: "أيها الأخوة ...

---

[15] انظر: ياسر عرفات تاجر الشنطة الفلسطينية بين النضال والاحتيال، حسين الإمام، صفحة 76 .

تحية الثورة والعودة. بناء على قرار اللجنة المركزيـــة العليــا للحركـــة الصادرة بتاريخ 29/4/1966م، وكذلك القرار الصـــــادر بتــاريخ 2/2/1966م، والذي تم بموجبه ما يلي:

[1] سحب الثقة من عضو الحركة السابق محمد ياســر عرفــات القـــدوة الملقب بجرير رؤوف - الدكتور أبو عمار - وإحالته إلى التحقيق فـــوراً، وذلك للأسباب التالية:

أ. تقديم تقارير كاذبة ومشوهة عن العمل، وخاصـــة المجـــال العسكري

ب. التمرد على القرارات الجماعية التي أصدرتها قيادة الحركة.

ج. تحريض بعض القواعد على قيــادة الحركـــة بطريقـــة لا أخلاقية.

د. اتباعه سياسة الاستزلام ومحاولة شراء ضمائر إخواننــا المناضلين.

هـ. تبديد أموال الحركة بأساليب غير مسئولة.

و. إفشاءه أسرار الحركة إلى عناصر خارج الحركة.

ز. قيامة برحلات وسفرات سرية إلى قبرص والســـعودية بدون إذن من الحركة ورفضه تقديم تقارير عن أسباب سفراته هذه

ح. قيامه بتصرفات فردية في المجال العسكري منها:

1- محاولة ضرب أنـــابيب التــابلاين فـــي الأراضـــي السعودية.

2- مخالفة مخطط الحركة المرحلي في المجال العسكري وذلك بضربه أهدافاً قريبة جداً من الحدود العربية ممـــا

سبب الدمار لبعض القرى الآمنة، وإثارة نقمة سكان الخطوط الأمامية من أبناء شعبنا على الحركة.

ط. رفضه المثول أمام اللجنة التي شكلت خصيصاً للتحقيق معه في الأمور الواردة أعلاه.

واستناداً إلى ما سبق ذكره ينفذ الآتي:

1) يمنع الاتصال الحركية مهما كان نوعه بالعنصر المذكور.

2) يتم تسليم كافة إمكانيات الحركة من أموال وأسلحة وعتاد وذلك بعد جردها والتي هي بحوزة الأعضاء إلى المسئولين - مجلس الطوارئ - بالطريقة النظامية التسلسلية.

أيها الأخوة ...

إن القيادة لعلى ثقة بأن كافة مناضلي الحركة على استعداد لتحمل مسئولية الاستمرار في مسيرتنا الثورية وبشكل أقوى وأعظم مما كانت عليه . وذلك بعد أن ظهرت القيادة صفوف الحركة من العناصر التي طالما عرقلت مسيرة شعبنا الجبار نحو التحرير والعودة. "عاشت فلسطين حرة عربية وإننا لعائدون"([16]).

نجح ياسر عرفات في الصمود بوجه معارضي سياسته واستمر في رئاسة المنظمة، بعد أن قتل يوسف عرابي([17])، ثم أصدرت حركة فتح

---

[16] انظر: عبد الرحيم غنيم، ثلاثون عاماً من العبث، دار الخليل ، دمشق 1978م، ص 16-63 .

[17] انضم يوسف عرابي الذي كان قائداً في الجبهة الشورية لتحرير فلسطين إلى حركة فتحن عندما بدأت بالكفاح المسلح، وتولى قوات العاصفة. فنال محبة وتأييد كوادرها والتي أخذت تطالب بتنحية ياسر عرفات عن زعامة الحركة، مما ولد خلافاً وصراعاً حاداً بين الاثنين، وصلت حد أنهما عندما يلتقيان يضع كل منهما يده على مسدسه، وطالب عرابي بعقد مؤتمر عام للحركة لمناقشة أوضاعها وتنحية ياسر عرفات. جرت في أيار 1966م عملية اغتيال يوسف عرابي، في شقته لحركة فتح في حي المزرعة بدمشق، حيث قتل في

نشرة في تشرين الثاني 1966م، بعنوان : "نشرة الثـــورة المســلحة حـــول خلافات قادة فتح مع عرفات" جاء فيها ما يلي:

[1] إن قيادة الحركة منقسمة على نفسها وإنها ليست كفئاً للقيادة.
[2] إن بلاغات الحركة العسكرية كلها ملفقة.
[3] إن أعمال الحركة ارتجالية ودون تحفظ، وأوردت النشرة عبـــارة أن الحركة طهرت نفسها من الدخلاء، وهي إشارة سافرة إلـــى دور قيـــادة اليمين [عرفات] في التخلص من يوسف عرابي وجبهته الثورية، وأحمـــد جبريا وجبهة تحرير فلسطين والقيادات الحركيـــة المناوئـــة فـــي فـــرع الكويت. وبالفعل نجح عرفات كذلك في تشرين الأول 1967 مـــن إقصـــاء القادة الفلسطينيين المعارضين لسياسته في فرع الكويت وتعيين آخريـــن بدلاً منهم.

حدد محمود عباس (أبو مازن) موقف حركة فتح من المنظمة عنـد تأسيسها ويقول: "إن موقف تفح من المنظمة عند تأسيسها كانت تحـــدده عوامل واعتبارات متشابكة تتدرج في نوعين متعارضين التأثير: أولـهما، يشتمل على الشكوك الواسعة في الدور المناط بالمنظمة وبرئيسها أحمـــد الشقيري من قبل الدول العربية، وثانيهما، التخوف من منافسة المنظمـــة لها، بما يتيسر للمنظمة من الإمكانيات والعلاقات التي يهيئها لها اعتراف الدول العربية بها وقد خضعت عملية إنشاء المنظمة ودورها ونفوذهـــا ، إلى مناقشات مستفيضة في قيادة فتح واستقر الراي على أن تبادر الحركة إلى إيجاد مرتكزات لها في عدد من الدول العربية، بحيث تطرح نفســها البديل الثوري للمنظمة الرسمية. كما استقر الرأي على أن تقـــوم فتـــح

الحادث محمد حشمة، وأشارت الأغلبية الساحقة من المطلعين على بواطن الأمور أن عرفات يقف وراء اغتيال يوسف عرابي. انظر: ياسر عرفات من التوريط إلى التفريط، د. غازي حسين، الطبعة الأولى، بيروت، 1996م، صفحة 52 .

بعملياتها المسلحة داخل إسرائيل، ثم تواجه قيادة الشقيري وغيرها من الأطراف مسلحة بشعبيتها الفلسطينية([18]).

لقد وجد الشقيري صعوبات كبيرة في التعامل مع الدول العربية عندما أسس المنظمة، إذ لم يكن من السهل عليه التوصل إلى صيغ تحظى بموافقة الدول العربية ورضاها، حتى أن بعض الدول العربية التي كانت تؤيد الكيان الفلسطيني تحفظت عليه بسبب خلافاتها العربية وبشكل خاص مع مصر، ودفعت المنظمة والشقيري ثمن ذلك.

كتب الشقيري واصفاً هذا الوضع قائلاً: " ما أشقى الشعب الفلسطيني وما أتعسه، كنت في عمان فقالوا أن م.ت.ف جهاز مصري ، وسافرت إلى دمشق فقالوا أن الشقيري سلم المنظمة للملك حسين، وها أنا في بغداد أسمع منكم أن جيش التحرير فيه عناصر بعثية، تدبر خطة للقيام بانقلاب في العراق، فلم يبق أمامنا إلا أن نلقي بالشعب الفلسطيني في البحر ليستريح وتستريحوا"([19]).

ويعترف الشقيري أنه لولا مصر، والرئيس جمال عبد الناصر بالذات لما قامت المنظمة ، لذلك كانت علاقاته قوية معها، لدرجة أن بعض الأوساط اتهمت جمال عبد الناصر بأنه أراد التخلي عن قضية فلسطين، لذلك أوعز لتأسيس المنظمة لكي تصبح أداة في يده تعمل وفق توجيهاته.

تتضمن هذه التهم الكثير من التجني على مصر وعبد الناصر، ،لأن جمال عبد الناصر كان يؤمن بوجوب قيام أبناء الشعب الفلسطيني

---

[18] فيصل حوراني ، الفكر السياسي الفلسطيني، 1964 – 1974 مركز الأبحاث الفلسطيني – بيروت 1980 – مصدر سابق ص 103 –ص104.

[19] القبس في 1985/1/8 ص 22 .

بدور في الصراع العربي الصهيوني انطلاقاً من قومية المعركة ، ولأنهم أصحاب القضية.

كان الشقيري يقول دائماً: "أن تأييد القاهرة للمنظمة هو عندي أثمن من بقائي رئيساً للمنظمة"، لذلك كانت العلاقات بين مصر والمنظمة في السنوات الأولى من تأسيسها متينة جداً، ولولا تأييد مصر للمنظمة لما استطاعت أن تستمر وتقوى. أما بالنسبة للأردن فحاول الشقيري مراعاة حساسية الأردن للكيان الفلسطيني، بسبب سيادة الأردن على الضفة الغربية وعدد الفلسطينيين الكبير في الأردن، لذلك كانت العلاقات تتحسن أحياناً وتسوء أحياناً أخرى.

الباب الثالث

الحرب العربية الإسرائيلية 1967م:

الطمع الإسرائيلي في الأراضي العربية لم ولن يتوقف، في سبيل توطيد أمن إسرائيل، وتحقيقاً لذلك قامت القوات الإسرائيلية بشن هجوم عسكري قوي ومفاجئ في يوم 5 يونيو 1967 على الأراضي العربية واحتلت الضفة الغربية وقطاع غزة وسيناء وهضبة الجولان. بهذا الهجوم نجد أن إسرائيل قد وضعت يدها على كل الأراضي الفلسطينية قاطبة.

الدول العربية ضغطت على مجلس الأمن الدولي إزاء هذا الهجوم الإسرائيلي فأصدر المجلس القرار 242 والذي يجبر إسرائيل على الانسحاب من الأراضي الفلسطينية والمصرية والسورية التي احتلتها في حرب 1967م.

إسرائيل من جانبها لم تنفذ هذا القرار ولا تلك القرارات السابقة لمجلس الأمن الدولي، كونها دائماً تتخذ قرارها وفقاً لسياستها ومصالحها دون أي رادع من مجلس الأمن الدولي أو المنظمات العالمية، فقد صرح ايبان وزير خارجية إسرائيل السابق، بعد ضم القدس لإسرائيل في 1967/6/16 بأنه حتى لو صوتت الدول الأعضاء في الأمم المتحدة جميعاً ضد إجراءات الضم التي اتخذتها إسرائيل فإن إسرائيل لن تتزحزح عن قرارها أو تلغي هذه الإجراءات.

بعد انتهاء حرب يونيو 1967م وفقدان الضفة الغربية وقطاع غزة هاجرت أعداد كبيرة من الفلسطينيين إلى الأردن بلغ حوالي 265.000 ألف فرد. والبلدان العربية. وهذه الهجرة خلقت مشاكل كبيرة للأردن من النواحي الأمنية والاقتصادية والسياسية[20]. كما ارتفع أعداد الفدائيين

---

[20] الهجرة الفلسطينية إلى الأردن مرت بثلاث مراحل هي كالآتي:

الفلسطينيين بشكل كبير بهذا لوقت بلغ عددهم أكثر مـــن 10 معســكرات عسكرية.

الفدائيين الفلسطينيين بعد حرب 1967، أقاموا معسكرات للتدريب في منطقة الكرامة الواقعة جنوب وادي الأردن، ومن هذه المعسكرات أيضــاً انطلق الفدائيين الفلسطينيين بشن هجمات موجعة ضد إسرائيل وكان لـــها صدى ووقع كبير على الإسرائيليين ونتائج مؤثـــرة. لدرجـــة أن وزيـــر خارجية إسرائيل السابق إيجال ألون صرح عن ردة فعل إسرائيل اتجـــاه هذه الهجمات بما يلي:

"إن إبقاء حركة المقاومة الفلسطينية لتصل بحرية داخل أراضـــــي إسرائيل سيؤدي قريباً إلى إضعافنا محلياً ودوليـــاً". الحكومـــة الأردنيـــة أصبحت بين فكي كماشة، فالضغط السياسي الأمريكي والإسرائيلي علـــى الأردن. بهدف منع الفدائيين الفلسطينيين من مهاجمة إسرائيل انطلاقاً من الأراضي الأردنية آخذ بالتزايد كل يوم، علاوة على تخـــوف الحكومـــة الأردنية من شن هجوم إسرائيلي كبير على الأراضي الأردنيـــة، تحـــت ذريعة حماية إسرائيل من الهجمات الفلسطينية.

لذلك كان الخيار الأردني إزاء هذا الوضع هو التعامل مع إسرائيل بسلم وإبعاد شبح الحرب. والتعامل مع الفدائييـــن الفلســـطينيين بسياســـة الضغط عليهم بشكل تدريجي لمنعم من شن أي هجمات على إسرائيل من الأراضي الأردنية. أصدرت الحكومة الأردنية بيانات وتعليمات عديـــــدة للفدائيين الفلسطينيين توضح لهم موقفها المقتضي بمنع شـــن أي هجـــوم على إسرائيل من أراضيها. كما قامت الحكومة الأردنية بمنع

أ. الفلسطينيين الأردنيين وهم الذين هاجروا من فلسطين إلى الأردن قبل حرب 1948م، وحصلوا هؤلاء على كل الامتيازات الأردنية.

ب. الفلسطينيين الذين يطلق عليهم النازحون وهم الذين نزحوا من فلسطين إلى الأردن خلال حرب 1948م.

ت. الفلسطينيون الذين يطلق عليهم اللاجئون وهم الذين لجئوا إلى الضفة الغربية الشرقية بعد حرب 1967م.

هجمات الفدائيين على إسرائيل ، وأمرتهم بضبط النفس وتسليم ما بحوزتهم من أسلحة وذخائر والانصياع لأوامر الحكومة الأردنية .
موقف الفدائيين الفلسطينيين اتجاه ذلك تمثل بالرفض التام ، والسير وفقاً لما تقتضيه مصلحتهم ضاربين بعرض الحائط لكل البيانات والتعليمات الأردنية ... .
ولم يكن لدى أغلبهم إخلاقية العمل الفدائى الهادف لتحرير فلسطين .

وجه الملك حسين رسالة الى الشعب الاردنى إزاء هذا الوضع جاء فيها ما يلى :
" لن أقبل بأن أقدم لاعداء بلدى وأمتى ، ذريعة يتذرعون بها الى جانب ذرائعهم الواهمة الباطلة . أو حجة يطلع بها اولئك الاعداء على العالم ليدفعوه الى المزيد مما اوقعوه به من وهم وتضليل ... ان الاردن لم يقبل فى يوم من الايام ، ولن يقبل فى يوم من الايام ، ان يجرى فوق أرضه غير ما يتفق مع المصلحة العربية العليا ، ويدعم الحفاظ على قضية العرب الاولى ، قضية حقهم المفدى فى فلسطين .... أن أحدا فوق هذه الارض لا يستطيع ان يبيعنا وطنية او يتتايه علينا وفاء لأهداف ، او سعيا لآمال ... ان اية فئة تتجاهل هذا الموقف منا بعد اليوم ، وتتخذ لنفسها نهجاً غير نهجنا ... هى ليست منا ولسنا منها ، وهى ليست من القضية فى شئ قليل ولا كثير ، ونحن لذلك عليها وضدها بكل قوة وتصميم " . (١)

كما أصدر وزير الداخلية الاردنى البيان التالي :
" ان الاردن ليس البلد العربي الوحيد الذى يمتلك حدوداً مشتركة مع اسرائيل ، وعلى هذا فإن أى عمل جاد ضد العدو يجب أن يكون اجماعياً ، ومن خلاله خطة متناسقة ، وسياسة مشتركة ، ومن موقف عربى موحد ، وان أى تحرك مغاير لهذا المفهوم بعد حرب حزيران ، سيكون من قبيل التخبط والانفعال ، والانسياق وراء العواطف المضطربة ، وصورة من صور الفوضى التى لا تخدم ، من حيث النتيجة ، غير العدو ، وقد يكون من محصلاته أن يعطى العدو الاسرائيلي مبرراً لاعتداءات جديدة ، ومكاسب اقليمية جديدة . ومن هنا ، فان الحكومة لن تسمح لأية فئة كانت ان تنفرد بأى موقف ارتجالى على هذه الصورة . وهى مصممة على أن تحفظ سلامة الاردن ، وتعمل على تثبيت حكم النظام والقانون وتتحدى كل من يتحدى أمن وسلامة المواطنين " . (٢)

---

(١) الاردن ، وزارة الثقافة والاعلام / الوثائق الاردنية ١٩٦٨-عمان : دائرة المطبوعات والنشر ، ١٩٧٣ - صـ٤٦-٤٧ .

(٢) المصدر السابق ، صـ ٤٧-٤٨

معركة الكـــرامة:

قام الجيش الإسرائيلي بشن هجوم بري وجوي في يوم 21 مـــارس 1967 على الأراضي الأردنية بهدف القضاء على الفدائيين الفلســـطينيين. تصدى الجيش الأردني والفدائيين الفلسطينيين كل منهما جنباً إلى جنـــب لهذا الهجوم الإسرائيلي الذي استمر 32 ساعة من القتـــال المريـــر بيـــن الطرفين في منطقة الكرامة. كتب اتيريش تكرومان الصحفي الألمـــاني عن تفاصيل هذه المعركة فقال:

"في الساعة الخامسة وأربعين دقيقة من صباح يوم 21 مـارس 1967م شرعت مئات الدبابات الإسرائيلية تجتاح الضفة الشرقية لنهر الأردن بعد أن مهدت المدفعية بعصف شديد مركز على المواقع الأردنية، وفي نفـس الوقت نشطت طائرات القتال وقاذفات القنابل الإسرائيلية للعمل وألقـــت قنابلها في كل مكان وأنزلت طائرات الهيلوكبتر المظللين فـــي منطقـــة الكرامة، وسارت الأمور في البداية حسب المخطط الذي قدرتـــه غرفـــة العمليات في تل أبيب ولكن فجأة بدأت نيران الفدائيين تلتهمـــهم، وكـــان الفدائيون قد تركوا أعداءهم يتوغلون، ثـــم اندفـــع قســـم منـــهمً فطـــوق الإسرائيليين، بينما اشتبك قسم آخر منهم مع القـــوات الغازيـــة بـــالأيدي ورؤوس الحراب والمدى حتى بالأسنان، ولا تزال آثار أسنان الفدائييـــن وأظافرهم تبدو بوضوح على وجوه الأسرى الإسرائيليين دليـــلاً ظـــاهراً على مدى حقد العرب على العدو الذي دخل ديارهم[21].

وخسرت إسرائيل ما لا يقل عن 1200 جندي بين قتيل وجريح ومـــا لا يقل عن 120 دبابة ومصفحة آلية قد أعطبـــت[22]، كـــان للمتطوعيـــن

---

[21] انظر: جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، صالح مسعود بويصير، إصدار دار بويصير للنشر والأبحاث، صفحة 588 .

[22] انظر: حركة فتح ما بين 1965م – 1971م، فواز الشرقاوي، رسالة علمية ، جامعة القاهرة ، 1965م.

الأردنيون دور إيجابي للقتال بجانب إخوانهم الفلسطينيين في يوم الكرامة حيث فقد الأردنيون مالا يقل عن 120 شهيد، بينما فقد الفلسطينيين نصف قواتهم في هذه المعركة([23]). بعد هزيمة إسرائيل في معركة الكرامة تنفس العرب الصعداء وعادت إليهم الثقة بقوتهم العسكرية بعد هزيمتهم في 1967م. الجيش الأردني المشارك في معركة الكرامة اصطدم بتصريحات قادة الفدائيين الفلسطينيين المشاركين في القتال وعلى رأسهم ياسر عرفات الذي فر على دراجة بخارية حينما اشتدت المعركة مبرراً هروبه هذا حفاظاً على قيادته للقضية الفلسطينية ، والذين أبرزوا دور الفدائيين إعلامياً وسياسياً، وبأنهم هم الأبطال الحقيقيون للمعركة، بينما الأردنيون دورهم ثانوي في المعركة. خلقت هذه التصريحات نوع من التذمر والاستياء لدى الأردنيون على المستويين الحكومي والشعبي ، ولم يعيروا الفلسطينيين لذلك أي اهتمام.

[23] انظر: الكتاب السنوي الفلسطيني، إصدار معهد الدراسات الفلسطينية، عام 1968م، صفحة 109 .

ويؤكد تقرير لفتح هذا الاتجاه بقوله : " كانت معركة الكرامة صورة حية مشرفة لقدرة الانسان العربى الفلسطيني وارادته الصلبة فى القتال .... كما أثبتت هذه المعركة ، أن الصمود البطولى ، والايمان بعدالة القضية ، والتصميم على القتال بأدوات وأساليب بدائية ، مقابل جيوش نظامية ممكنة ومحمولة ومدرعة ، ومزودة بكافة الامكانات التكنولوجية فى امكان هذه القلة المؤمنة ان تحقق انتصارات فى معركة محدودة " [1] .

وفى هذا السياق قال لى الاستاذ مضر بدران ، رئيس وزراء الاردن السابق ، أن السيد هانى الحسن عضو اللجنة المركزية لحركة فتح قال فى معرض الحديث عن معركة الكرامة : ان الكلمة اقوى من الطلقة ، ويؤكد السيد الحسن مضمون عبارته بقوله : انهم استطاعوا اقناع الجماهير الفلسطينية بان معركة الكرامة هى معركة بين القوات الاسرائيلية والمقاومة الفلسطينية (وليست بين القوات الاسرائيلية والقوات الاردنية) ، وان المقاومة الفلسطينية هى التى انتصرت ، (وليس القوات الاردنية) . ويضيف السيد الحسن قائلاً :

استطعنا نتيجة هذه الدعاية ان نكسب عشرات الملايين من الدولارات ، من دول الخليج ، اضافة الى تدفق المتطوعين الى منظمة فتح بشكل أصبحت معه مكاتبنا غير قادرة على استيعابهم [2].

خاضت الحركة الاسلامية التى يرأسها عبد الله عزام فيما بعد عدة معارك شرسة مع الإسرائيليين ، معركة الشروع ومعركة ٥ يونيو ١٩٧٠ ومعركة سيد قطب . قامت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين [3] . بتفجير خط نفط (التابلاين) الذي يقوم بدور رئيس ما بين حقول النفط السعودية والبحر المتوسط .

---

(١) حركة التحرير الوطنى الفلسطيني (فتح) "الثورة مع التجربة والخطأ" مرجع سابق ص٣٠٩ .

(٢) انظر : الاردن وفلسطين ، وجهة نظر عربية ، مصدر سابق صـ٥٧ .

(٣) الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين : تأسست عام ١٩٦٧ برئاسة جورج حبش وهي ماركسية ، وكذلك الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين التى انشقت عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين برئاسة نايف حواتمة ماركسية أيضاً ، وهاتان الجبهتان تعملان ضد الدين الإسلامي ، والتطاول على الذات الألهية ، ويزددون دائماً: إن تسل عنى فهذى قيمى أنا ماركسة لينني أممى . وأقاموا احتفالاً لمدة أسبوع ابتداء من ١٤ أبريل ١٩٧٠م بمناسبة الذكرى المئوية لميلاد مؤسس الماركسية لينين .

يذكر عبد الهل عزام : أنه لولا الله ثم لافتة "فتح" لزقت هذه المنظمات جماعته إرباً إرباً أو لمنعوهم من الجهاد في سبيل الله انظر : حماس الجذور التاريخية والميثاق – د. عبدالله عزام مايو ١٩٨٩

الخلافات الأردنية الفلسطينية

حدثت صدامات مسلحة ما بين الجيش الأردني ومنظمة (كتائب النصر) الفلسطينية يوم 4 نوفمبر 1968، أسفرت عن سقوط ضحايا، وقبض على قادة كتائب النصر وقدموا للمحاكمة. قامت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والتي يرأسها نايف حواتمه بمهاجمة طائرة إسرائيلية (طيران العال)، أثناء رحلتها من مطار زيوريخ إلى تل أبيب يوم 18 فبراير 1968. المقاومة الفلسطينية تكثف من هجماتها على إسرائيل انطلاقاً من الأراضي الأردنية. ردت إسرائيل على ذلك بغارة على قاعدة فلسطينية في منطقة السلطة الأردنية بواسطة قنابل (النابلم الحارقة) وذلك يوم 26 مارس 1969م . أدان مجلس الأمن الدولي هذه الغارة بقراره الصادر يوم 1 أبريل 1969م .

الملك حسين تقدم بخطة سلام مع إسرائيل يوم 10 أبريل 1969 بدعم من بعض رؤساء الدول العربية على أساس قرار الأمم المتحدة رقم 242، المتضمن تسوية عادلة للفلسطينيين مع الإسرائيليين، وحرية الملاحة في خليج العقبة ولكن منظمة التحرير الفلسطينية برئاسة ياسر عرفات ترفض هذه الخطة والتي اليوم يتمنى عرفات أن يحصل على ربع هذه الخطة. وقعت صدامات مسلحة ما بين الجيش اللبناني والمقاتلين الفلسطينيين في جنوب لبنان يوم 16 أبريل 1969 ، ثم قام الفلسطينيين بتنظيم مظاهرات في مناطق بيروت وصيدا ضد الحكومة اللبنانية.

قدم رئيس الحكومة اللبنانية رشيد كرامي استقالة الحكومة اللبنانية يوم 24 أبريل 1969 وأعيد تشكيلها برئاسته نتيجة هذه الأحداث الدامية ما بين اللبنانيين والفلسطينيين.

ثم قام الرئيس جمال عبد الناصر بإرسال ممثله الشخصي حسن صبري الخولي يوم 7 مايو 1969 ، للتوصل لصيغة تسوية ما بين اللبنانيين والفلسطينيين، ولكن لم يتم التوصل إلى أي حل يرضي الطرفين. ثم تجددت الصدامات بين اللبنانيين والفلسطينيين يوم 28 أغسطس 1969، في مخيم نهر البارد بشمال لبنان بصورة كبيرة. الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تقوم مرة أخرى بتفجير خط نفط (التابلاين) المار بهضبة الجولان السورية الذي يقوم بدور رئيسي ما بين حقول النفط السعودية، والبحر المتوسط، ثم قامت هذه الجبهة الشعبية بخطف طائرة أمريكية (تي دبليو ايه) أثناء رحلتها ما بين روما وتل أبيب. وذلك يوم 29 أغسطس 1969. تجددت الصدامات ما بين الجيش اللبناني و الفلسطينيين في قرية (مجدل سلم) جنوب لبنان يوم 18 أكتوبر 1969 بعد أن رفض الجيش اللبناني طلب الفلسطينيين ببناء قاعدة حربية في المنطقة، ثم انتقلت الصدامات إلى بيروت وصيدا.

تقدمت الحكومة اللبنانية بطلب إلى الرئيس جمال عبد الناصر للتدخل مرة أخرى لوقف القتال. نجح الرئيس جمال عبد الناصر في جمع ياسر عرفات وقائد الجيش اللبناني أميل مستاني يوم 28 أكتوبر 1969 على طاولة المفاوضات بين الجانبين، تحت إشرافه. ثم وقع الطرفين الفلسطيني واللبناني اتفاقية تنظم تواجد الفلسطينيين على الأراضي اللبنانية .

الحرب الأهلية ما بين الأردنيين والفلسطينيين

أيلـول الأسـود 1970م

الوضع الداخلي الأردني أصبح يتسم بالسخونة واحتدام الصراع الأردني الفلسطيني، فقد ضاقت الحكومة والشعب الأردني ضرعا من تجاوزات بعض المنظمات الفلسطينية ، وعلى سبيل المثال لا الحصر كانت هذه التجاوزات كالآتي:ـ

- العمل على قلب نظام الحكم في الأردن.
- التدخل في الشئون الداخلية الأردنية.
- المطالبة بإقامة قواعد عسكرية فلسطينية على الأراضي الأردنية (للتدريب والانطلاق لقتال ومهاجمة إسرائيل انطلاقا من هذه القواعد).
- حمل الأسلحة الخفيفة والثقيلة والمتفجرات.
- إصدار الصحف الخاصة بهذه المنظمات والعمل على نشر مبادئها وأهدافها.
- تنظيم المظاهرات والمؤتمرات دون إذن رسمي من الحكومة الأردنية.
- عدم الانصياع لنقاط التفتيش الأردنية.
- الاستيلاء على بعض المتاجر الأردنية ونهبها بشكل يومي.
- الصدامات اليومية مع أفراد الشعب الأردني.

إزاء هذا الوضع أصدرت وزارة الداخلية الأردنية يوم 10 فبراير 1969م عدة بيانات تطالب فيه هذه المنظمات الفلسطينية بضبط النفس وتسليم ما بحوزتهم من أسلحة وذخائر والانصياع لأوامر الحكومة الأردنية.

المقاومة الفلسطينية اعلنت الاضراب الشامل العام ، مطالبة الملك حسين بتأليف حكومة وطنية ، ترضى عنها المقاومة الفلسطينية ، او بعبارة أخرى ، حكومة تفرضها المقاومة الفلسطينية [١] .

ان الانسان الذى لم يعش فى عمان ، فى تلك الايام ، لا يمكن ان يتصور ما آلت اليه الاوضاع فيها . لقد صار المواطن فى الاردن قلقاً بعد أن فقد الامن والطمأنينة واصبحت حياته مهددة بالخطر فى كل لحظة ، وكثيراً ما كانت تتعطل الاعمال والمصالح العامة والخاصة ، وتغلق المتاجر نتيجة لمزاج شخص اراد أن يجرب سلاحه ، أو نتيجة لخلاف بين شخص وآخر ، وعندما تلعلع قطعة سلاح لأى سبب من الاسباب كانت تتجاوب معها بأسلوب صبيانى ، المئات من قطع الاسلحة . وعند ذلك يصيب الهلع الناس ، ويخرج العاملون والموظفون من مراكز أعمالهم : هذا يركض الى بائع الخبز قبل أن يغلق بابه ليأخذ بضعة ارغفة لاطفاله ، وهذا يهرع الى المدرسة ليأخذ ابناءه منها ويعود بهم الى البيت ، قبل أن تغلق الطرقات ويصبح السير فيها خطراً ، وأخر يركض لكى يلحق بوسيلة مواصلات لتأخذه الى البيت ، وهناك صور اخرى مشابهة . فى ذلك الوقت كنت أعمل فى الجامعة الاردنية ، وهو – كما هو معروف – تبعد قليلاً عن عمان ، وكانت تصل الينا اخبار الصدامات المسلحة بالهاتف ، وكانت هذه الاخبار تنتشر بسرعة البرق ، فتقف الدراسة والعمل مباشرة ، وتيراكض الجميع من اعضاء هيئة التدريس والموظفين والطلبة ، وبأسرع ما يمكن ، عائدين الى بيوتهم ، وفى حالات كثيرة اضطر الكثيرون من أعضاء هيئة التدريس والموظفين والطلبة الى النوم فى الجامعة ، لانهم لم يستطيعو الوصول الى بيوتهم ، اما بسبب عدم وجود مواصلات تنقلهم ، واما بسبب خطورة الوصول الى هذه البيوت ، بسبب كثافة اطلاق النار حولها أو فى الطريق اليها .

---

(١) كانت عناوين جريدة فتح ، الناطقة بلسان المقاومة الفلسطينية ، فى عددها الصادر يوم الاربعاء ١٦ أيلول ١٩٧٠ : " لا بديل لمطلب السلطة القانونية " . بالاضافة الى : " بيان من الاتحادات والنقابات الشعبية ، يطالب باعلان الاضراب العام العام الى أن يتم تحقيق السلطة الوطنية "

وعندما اشتد ساعد المنظمات الفدائية فى المدن ، بدأت تشارك السلطة الشرعية فى الحكم ، ونتج عن ذلك صدامات بين السلطة الشرعية - ممثلة بالجيش الاردنى والامن العام - والمنظمات الفدائية . ولقد وصلت امور الاخلال بالامن ، وفقدان هيبة الحكومة ، الى حد ان رئيس الوزراة فى احدى الليالى ، لم يجرؤ على العودة الى بيته من سهرة كان يقضيها عند رئيس وزراء سابق ، الا بعد الاتصال بالكفاح المسلح الفلسطينى الذى اوصله الى بيته ، بعد ان اشترط ان تسير سيارة الرئيس من دون العلم المخصص له ؛ هذا مع العلم ان رئيس الوزراء هذا كان من المسحوبين على العمل الفدائى . (٢)

يقول هيثم كيلاني (٣) "... ان اخطاء المقاومة كثيرة ، يعرفها كل من عاش التجربة بكل وقائعها المتشابكة ... وهى فى الحقيقة أكثر مما يتصوره أولئك الذين تابعوا مسيرة المقاومة عن طريق تصيد الاخبار ، وقراءة البلاغات ، او حتى قراءة تقارير الاستخبارات .

---

(٢) انظر : الاردن وفلسطين وجهة نظر عربية - سعيد التل اصدرا دار الجليل للنشر ، عمان ، الطبعة الاولى ١٩٨٤ صـ٥٥ .

(٣) هيثم الكيلانى وقفة نقدية أمام المقاومة قبل احداث ايلول وخلالها وبعدها : المقاومة الفلسطينية والنظام الاردنى ، مرجع سابق . ص ٢٨١

ردت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين برئاسة نـــايف حواتمــه على كل تلك الإجراءات الأردنية بتنظيم مظاهرة شديدة في عمان يـوم 11 فبراير 1969. اجتمع الملك حسين مع ياسر عرفات يـــوم 20 فـــبراير 1969 بهدف لاحتواء الأزمة، وتعهد ياسر عرفات، بأنه سيعمل للسيطرة علـــى تجاوزات الفلسطينيين ولكن دون جدوى.

ثم اندلعت الصدامات المسلحة ما بين الجيش الأردني والمقـــاتلين الفلسطينيين من يوم 7 لغاية 12 يونيو 1970، في مدينة الزرقا وعمان وينجو الملك حسين من محاولة اغتيال فلسطينية، ويسقط أكثر من خمســة آلاف قتيل وآلاف الجرحى وينتقل قسم كبير من فلسطين إلى لبنان. في أثنـــاء هذا القتال قام جورج حبش رئيس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بخطف رهائن ألمان وبريطانيين وأمريكييـــن فـــي فنـــدق (الانتركونتيننتـــال) و (فيلادلفيا) وأبلغ الحكومة الأردنية بتفجير الفندقين وجميع الرهائن إذا لـــم ترضخ الحكومة الأردنية لمطالبة المتمثلة بإطلاق ســـراح الفلســـطينيين المحتجزين أثناء القتال الأردني الفلسطيني. رفضت الحكومـــة الأردنيـــة طلبه رفضا قاطعا، وتفشل خطط جورج حبش.

في أثناء اجتماعات القادة العرب في طرابلس يوم 21 يونيو 1970 تـــم تشكيل لجنة عربية مكونة من وفود (مصر - ليبيا - الســـودان - ليبيـــا) لبحث القتال الأردني الفلسطيني، وبالفعل نجحت هذه اللجنة مـــن جمـــع الملك حسين وياسر عرفات على التوقيع لاتفاقية جديدة بيـــن الطرفيـــن وقعت يوم 10 يوليو 1970 تعهدت خلاله اللجنة المركزية لمنظمة التحريـــر الفلسطينية بأن تكون الجبهة الرسمية الوحيـــدة والمســـؤولة عـــن كـــل المنظمات الفلسطينية ونشاطاتها الهادفـــة لتحريـــر فلســـطين. تجـــددت الصدامات الأردنية الفلسطينية، يوم 1 سبتمبر 1970 في عمان، والفدائييـــن

الفلسطينيين أخذوا بقصف عمان ،و أقاموا حواجز لمنع وصول الجيش الأردني لتكناتهم العسكرية.

الملك حسين ينجو من محاولة اغتيال فلسطينية وقواته الملكية الخاصة تخوض معارك ضاربة مع الفدائيين الفلسطينيين ويصدر أمرا للجيش الأردني بالتصدي لكل هذه الفوضى والتجاوزات اللامسئولة. الوضع في الأردن يزداد من سيئ إلى أسوأ . الملك حسين أجرى مباحثات عاجلة مع القيادة الأمريكية، ثم أصدر الرئيس الأمريكي (ريتشارد نيكسون) إنذارا شديد اللهجة للاتحاد السوفيتي عندما أخذت سوريا في حشد قواتها على الحدود الأردنية. وأعلنت حالة الاستنفار للغرفة الأمريكية 82 المحمولة جوا ثم أجرت البحرية الأمريكية عملية استعراض عسكرية بالبحر المتوسط .

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تخطف طائرة إسرائيلية (العال) أثناء رحلتها من هولندا إلى لندن يوم 6 أيلول سبتمبر 1970، نفذ العملية شاب فلسطيني قتل في مطار لندن ومعه ليلى خالد المناضلة الفلسطينية التي أعتقلت وقدمت للمحاكمة. الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تخطف طائرة أمريكية (بانام)أثناء رحلتها من هولندا إلى نيويورك ثم بيروت ثم القاهرة حيث نفذ العملية ثلاثة فلسطينيين ، اعتقلوا وقدموا للمحاكمة.

الفدائيون الفلسطينيون في الأردن استولوا على أحد المطارات قرب مدينة الزرقاء الأردنية وأطلقوا عليه اسم (مطار الثورة). بهدف خطف الطائرات لذلك قامت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بخطف ثلاثة طائرات (بوينغ 707) أمريكية (تي دبليو أي)، أثناء رحلتها من ألمانيا إلى بومباي 6 أيلول سبتمبر 1970، حيث هبطت بمطار الثورة، والثانية (دي سي 8) تابعة لشركة الطيران السويسرية، أثناء رحلتها من زيورخ إلى

نيويورك، حيث هبطت بمطار الثورة 6 أيلول سبتمبر 1970م والطائرة الثالثة بريطانية (بي أو أي سي) أثناء توقفها في مطار بيروت ، قام المقاتلون الفلسطينيون بخطفها، والهبوط بها في مطار الثوري يوم 9 أيلول سبتمبر 1970، وبذلك أصبحت هناك ثلاثة طائرات مخطوفة في مطار الثوري.

بدأ المقاتلون الفلسطينيون خاطفي الطائرات الثلاث يملون طلباتهم للإفراج عن الطائرات والركاب، وتمثلت بالآتي:ــ

- الإفراج عن الفدائيين الفلسطينيين المحتجزين في سويسرا بعد عملية زيروخ.
- الإفراج عن الفدائيين الفلسطينيين المحتجزين في ألمانيا بعد عملية ميونيخ.
- الإفراج عن المقاتلة الفلسطينية ليلى خالد التي أعتقلت في لندن بعد خطف الطائرة الإسرائيلية.
- ردت الحكومة السويسرية والألمانية والبريطانية بالرفض التام لهذه المطالب .
- قامت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بتفجير الطائرات الثلاثة (السويسرية - الألمانية - البريطانية) في مطار الثورة ، يوم 11 أيلول سبتمبر 1970م، بعد الإفراج عن الركاب.

ثم تجددت المظاهرات الفلسطينية، واندلاع القتال ما بين الجيش الأردني والمقاتلين الفلسطينيين في يوم 9 أيلول 1970 ونجح الفلسطينيين في الاستيلاء على زمام الأمور في بعض المدن الأردنية (أربد، السلط،

الزرقاء، جرش) أصدر الملك حسين قرار بالهجوم الشامل على الفدائيين الفلسطينيين لوضع حد لهذه الفوضى العارمة وفرض سلطة القانون.

قتلى وجثث وجرحى في الشوارع، ورائحة الموت في كل مكان ... وإسرائيل تدق طبول الفرح والسرور لهذه الحرب العربية ... العربية ... ثم أعلنت جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني إن هذه المعارك الطاحنة قد أسفرت عن (3440) قتيل فلسطيني (10840) جريح فلسطيني ومعارك دبابات طاحنة ما بين الجيشين السوري الذي جاء لنجدة الفلسطينيين والجيش الأردني في مناطق أربد والرمثا الأردنيتين. ثم أعلن مسئول بالجيش الأردني يوم 19 أيلول 1970 عن تحطيم ثلاثين من أصل مائة دبابة سورية، وكان للطيران الأردني دور بارع في حسم القتال الأردني السوري . الرئيس السوفيتي بريجينيف يطالب في خطاب ألقاه في عاصمة أذربيجان: "بوقف الحرب في الأردن ، ووقف الهجمات على فصائل المقاومة الفلسطينية، كما أعلنت وزارة الخارجية السوفيتية إنها حذرت أمريكا وبريطانيا وإسرائيل من التدخل، وأعلنت وقوفها بجانب سوريا عند تعرضها لأي مخاطر.

الباب الرابع

الـــدور البطولـــي للشـــيـــخ / ســـعـــــد العبـــد الله الصبـــاح لإخراج ياسر عرفات من عمان إلى القاهرة أثناء الحرب الأهلية الأردنية الفلسطينية أيلول الأسود 1970 م

الرئيس المصري / جمال عبد الناصر، وجـــه الدعـــوة للرؤســـاء والملوك والزعماء العرب لعقد قمة طارئة في مصر لبحث القتال الأردني الفلسطيني. عقدت هذه القمة العربية بمشاركة الـــدول العربيـــة التاليـــة: السعودية - سوريا - ليبيا - تونس - مصر - الكويت - اليمن الشمالي - اليمن الجنوبي - السودان وذلك يوم 22 أيلول ســـــبتمبر 1970م. وخـــلال مباحثات الاجتماع قرر الرئيس جمال عبد الناصر تشكيل لجنـــة عربيـــة طارئة لإنقاذ حياة ياسر عرفات،وكانت هذه اللجنة تتكون من:

- الرئيس السوداني / جعفر النميري.
- وزير الدفاع الكويتي/ الشيخ سعد العبد الله الصباح.
- وزير الخارجية السوداني/ فاروق ابو عيسى
- رئيس الأركان المصري / اللواء محمد صادق
- مستشار الملك فيصل بن عبد العزيز/ رشاد فرعون
- وكيل وزارة الخارجية الكويتية/ راشد الراشد

تذكر د. رشيدة *مهران*[25] *عن هذا الأمر ما يلي:*

كان خروج عرفات من عمان مغامرة خطرة اعتمد فيها على الحظ الذي أعمى بصيرة القوات والحراس والمخابرات عن هذا الـــذي يلبـــس

[25] انظر: ياسر عرفات الرقم الصعب، د. رشيده مهران صدر عن مؤسسة الديار للطباعة بالتعاون مع دار بروسفيتا اليوغســلافية، الطبعـة الأولى، بدون تاريخ.

الزي البدوي([26]) ويسير باتجاه الطائرة المصرية، ليغادرها بسرعة إلى الطائرة التي أقلته إلى القاهرة، وقد لبس ملابس كويتية باعتباره أحد المرافقين مع الشيخ/ سعد العبد الله ولي العهد حاليا الذي أصر آنذاك على مصاحبة أبو عمار، ورغم أن الأجهزة كلها كانت قد التقطت المكالمة التي دارت بين السفارة وبين مخبأ عرفات والتي تحدد موعد وصوله وطريقة الوصول إلى السفارة، وبخدعة بسيطة جرت في التوقيت وصل عرفات إلى السفارة، تحت السنة الأسنة المشرعة!!.

كما يروي السيد فاروق أبو عيسى وزير خارجية السودان "السابق"، والأمين العام لاتحاد المحامين العرب، تفاصيل إنقاذ حياة ياسر عرفات، والذي كان أحد المشاركين في هذه العملية فيقول([27]).

أرسل المؤتمر ([28]) وفدا إلى عمان برئاسة الرئيس جعفر النميري "رئيس السودان" والباهي الأدهم رئيس وزراء تونس ورشاد فرعون مستشار الملك فيصل "رحمه الله" ولكن الوفد لم ينجح في حل المشكلة فاتفق الرئيس عبد الناصر على أن يضم الوفد الشيخ/ سعد العبد الله وأنا ... وذهبنا إلى عمان في جو موحش كئيب دامس الظلام .. والرصاص ينطلق بال هدف أو موعد .. ووصلنا إلى السفارة المصرية وكانت المكان الآمن الوحيد في العاصمة الأردنية في ذلك الوقت وكان الوفد يضم:

1) الرئيس السوداني/جعفر النميري.
2) الشيخ/ سعد العبد الله الصباح.
3) فاروق أبو عيسى.

---

[26] يقصد بالزي البدوي هنا : ارتداء عرفات للملابس الكويتية البشت والغترة والدشداشة .

[27] انظر: مقابلة صحفية مع السيد/ فاروق أبو عيسى، كتبها محمود حربي، جريدة الوطن ، عدد 1000/6554 تاريخ 8 مايو 1994.

[28] المؤتمر ك يقصد هنا مؤتمر القمة العربي الطارئ في القاهرة، والذي عقد برئاسة الرئيس جمال عبد الناصر.

4) اللواء محمد صادق رئيس الأركان المصري.
5) راشد الراشد وكيل وزارة الخارجية الكويتية.
6) رشاد فرعون مستشار الملك فيصل.
7) مجموعة مساندة من عناصر المخابرات المصرية التي تتمتع بكفاءة عالية في التدريب والتخطيط.

ويضيف السيد/ أبو عيسى .. كانت ظروفا لمعيشة غاية في الصعوبة فالمكان غير مجهز لاستقبال هذا العدد من القيادات .

والظلام يحيط بعمان كلها.. الاتصالات مقطوعة، لا تموين ولا ماء وقد مكثنا في صالون السفارة ستة أيام كاملة ونحن نجلس وننام على نفس الكراسي في صالون السفارة.

ولم أشعر في لحظة ما أن أحدا من الوفد قد أصابه الملل فقد كانت المهمة التي جئنا من أجلها تستحق كل تضحية.. ولعلي أذكر هنا أن الصداقة الكبيرة التي تربطني بالشيخ/ سعد العبد الله ازدادت عمقا في صالون السفارة المصرية في عمان فقد كنت ضعيف البنية وكان الشيخ سعد قوي البنية وذو صحة جيدة وكان الطعام شحيحا وكان طعام كل واحد منا علبة واحدة من السردين فقط، وكان الشيخ سعد لا تكفيه وجبته وكنت أقتسم معه علبة السردين الخاصة بي.. ويظل الشيخ سعد كلما قابلته يذكرني بهذه التضحية التي كنت أقدمها لسموه، وكانت كبيرة بمقاييس الزمان والمكان .. والظروف العصبية لحظتها.

وبدأت الاتصالات بشكل علني مع القيادة الأردنية وبشكل سري مع القيادة الفلسطينية المحاصرة في جبل اللويبدة وكانت الجروح عميقة والنفوس ثائرة والوضع خطير وموقف الوفد غاية في الصعوبة حتى إننا قابلنا الملك حسين 6 مرات .. وكانت عناصر الجيش الأردني تقوم

بإحراق الجبال المحيطة بعمان لإخراج عناصر المقاومة .. وقناصة المقاومة الفلسطينية أحالت من ناحية أخرى عمان إلى جحيم لا يطاق. وأخبرتنا عناصر المخابرات المصرية المرافقة أن القيادة الفلسطينية برئاسة السيد/ ياسر عرفات والمتواجدة في جبل اللويبيدة إذا لم تخرج اليوم فسيتم إحراق الجبل .. وبدأنا التشاور وكان القرار إخراج ياسر عرفات بأي صورة من الصور.

وتقدم الشيخ سعد العبد الله وجعفر التميري .. وتحركنا ليلا إلى الجبل، وكان المنظر مخيفا وسار الوفد فوق الجثث العربية وكانت القناصة من الطرفين تزخ طلقات الرصاص فوق رؤوسنا ووصلنا الجبل الساعة الواحدة صباحا وقابلنا عرفات وكان في حالة حزن عميق وتحركنا عائدين واحتضن الشيخ/ سعد العبد الله ياسر عرفات ومن الناحية الأخرى الرئيس غيري ونحن من الأمام والخلف. . الرصاص يتطاير فوق رؤوسنا ورائحة الجثث المتعفنة تزكم أنوفنا ولكن الموقف لا يحل بغير ذلك .. وبوصلنا بعد مناورة كبيرة إلى دار السفارة المصرية .. وكنا غاية في الإرهاق نحن إلى كراسينا المعتادة .. وياسر عرفات إلى غرفة حارس السفارة في أعلى المبنى وذلك كإجراء تأمين أشارت به المخابرات المصرية ومن المفارقات إنه بعد وصولنا بقليل لمبنى السفارة تم قصف المبنى وأصبحنا بلا مأوى فقد تهدم نصف الصالة التي نعيش فيها ورأيت الشيخ سعد غاضبا متوعدا وطلب مسؤولا كبيرا في ديوان الملك وأسمعه كلاما ووعيدا، وحضر على الفور رئيس الديوان الملكي إلى السفارة وقدم اعتذار القيادة الأردنية على ما حدث ومرت حادثة القصف .. وبدأت التفكير بجدية في ضرورة المغادرة الفورية لعمان لأن

الوضع أصبح في غاية الخطورة وكانت النيران الأردنيـــة والفلســطينية تغطي سماء عمان ولا تفرق بين عدو وصديق.

وصعد اللواء محمد صادق إلى ياسر عرفات لإقناعه بالرحيل ولـم يفلح في إقناعه فقد كان عرفات لا يريد الابتعاد عن مقاتليــه فــي هــذه الظروف .. وصعدت إليه في غرفة الحارس.. ودار بيني وبينه حـــوار طويل ونقلت إليه رسالة محددة من عبد الناصر وافق على الرحيل بعـــد أن تساقطت دموعه حزنا على رفاق السلاح .. وبدأ التفكير الجدي فـــي كيفية إخراج ياسر عرفات ورأسه مطلوب من السلطات الأردنية وبـدأت المشاورات بين أعضاء الوفد ومجموعة المخابرات المصريـــة المكلفـة بمرافقتنا .. وكان القرار تغيير ملامح عرفات ووقع الاختيار على العبـد الله للقيام بهذه المهمة وأنقذتنا ماكينة الحلاقة الخاصة بحـارس السـفارة وصعدت إلى غرفة الحارس وسلمني عرفات ذقنه فقمت بحلاقة ذقنــــه، ومن الطريف أن ياسر عرفات كان يتندر بهذا الموضوع في كل أحاديثـه وفي زيارة أخيرة له للقاهرة تقابلت معه ولاحظ لطفي الخولـي حـرارة اللقاء والود غير العادي بيني وبين عرفات فقال له الرئيس لُمن الوحيـــد الذي سلمته ذقني في هذا العالم هو أبو عيسى.. ونعـــود إلـى عمـان.. والأوقات العصيبة ولم تكن مع ياسر ملابس مدنية وملابسه العســـكرية معروفة.. وفجأة دخل علينا راشد الراشد وكان يرتدي قميصاً وبنطلونـــا بينما كان يرتدي الدشداشة قبل ذلك .. وظهرت الفكرة ملابس راشد هـي الحل.. وارتدى عرفات ملابس الراشد([29]).

والليل مظلم ومخيف في عمان والرصاص يتطاير فوق الــرؤوس ولكن لابد من الرحيل وأعد الفريق المرافق قافلـــة الســيارات ســيارة

---

[29] ارتدى ياسر عرفات ، دشداشة الراشد، وبشت وغترة الشيخ / سعد العبد الله الصباح .

الرؤساء في المقدمة ونحن وضعنا عرفات في المنتصف وفي المؤخرة باقي الوفد وتحرك رجال المخابرات المصرية بالسيارات عبر طرق ملتوية غير معروفة والرصاص من حولنا .. وأصيبت السيارة الأخيرة واستمر الموكب في التحرك بسرعة كبيرة حتى وصلنا المطار والظلام الدامس يغطي كل شيء ولا يوجد غير الطائرة المصرية المضيئة التي ستقلنا وكان في استقبالنا حشد كبير من كبار الضباط الأردنيين. وبدا الرعب يدب في قلوبنا خوفا على من حضرنا من أجل إخراجه حيا والعودة به للقاهرة.

وبدأ التفكير الجدي فقد كان معنا على نفس الطائرة بعض أسر العاملين المصريين في السفارة المصرية، وعلى الفور تم تقسيم المجموعة ذهب الرئيس نميري والشيخ سعد وباقي الوفد من قاعة كبار الزوار بصحبة ضباط الجيش الأردني للتمويه واتجهت مع ياسر عرفات ومجموعة المصريين إلى باب ركاب الدرجة السياحية ووقع الاختيار على امرأة مصرية شجاعة هي زوجة أحد حراس السفارة المصرية وكان معها طفل رضيع.. وتقدم ياسر عرفات حاملا الرضيع المصري بين ذراعيه وأخفى وجهه في صدر الطفل الرضيع والمرأة المصرية بملابسها البلدية السوداء تمسك بذراع عرفات باعتباره زوجها حارس السفارة وكانت أسر المصريين تحيطهما من كل جانب .. وصعدنا إلى الطائرة والقلق يحيط بنا ونعد أنفاسنا من رهبة الموقف .. فقد كانت قذيفة واحدة كافية لحسم الموقف أو خبر يتسرب ونفقد الرجل الذي حضرنا من أجله .. ودارت محركات الطائرة في تزامن غريب مع نبضات قلوبنا .. وارتفعت الطائرة وخرجنا من المجال الجوي الأردني .. ووقف الشيخ سعد وعانقنا جميعا .. ووقف يصلي على ارتفاع 30.00 ألف قدم شكرا لله

وصلينا جميعا شكرا لله وعدنا للقاهرة وحضر عرفات القمــــة .. بعــد مغامرة مثيرة .. أتذكر حوادثها ويتذكرها معي الشيخ سعد كلما حضرت إلى بلدي الثاني الكويت [انتهى].

الملك حسين، وصل فجأة إلى المؤتمر، بعدما علم بوصول ياســـر عرفات إلى القمة العربية الطارئة، ثم جرت مباحثات عديدة بين الرؤساء والملوك والزعماء العرب، أثمرت عن توقيع (اتفاقية القاهرة) مـــا بيـــن الملك / حسين وياسر عرفـــات ، وتتضمـــن وقـــف القتـــال الأردنـــي الفلسطيني،و انسحاب الفدائيين الفلسطينيين من عمان إلى منطقتي عجلون وجرش الأردنيتين وفي يوم 28 أيلول سبتمبر 1970م، أختتم مؤتمر القمـــة العربي الطارئ، وكان أمير الكويت الشيخ / صباح السالم الصباح آخـــر القادة العرب الذين ودعهم الرئيس جمال عبد الناصر في المطـــار، ثـــم انتقل إلى جوار ربه في اليوم ذاته، وشيع وسط حزن كبير من قبل كـــل عربي...

اتفاقية القاهرة آنفة الذكر، لم تصمد طويلا ما بين الجانبين الأردني والفلسطيني ، حيث تجدد القتال مرة أخرى في منطقتي عجلون وجـرش، ونجح الجيش الأردني من شن هجوم قوي وكاسح على مواقع الفدائييـــن الفلسطينيين، وتمت السيطرة على الوضع بصورة نهائية، وانتقل الفدائيين الفلسطينيين إلى لبنان.

بعد أحداث أيلول بفترة قصيرة ، اجتمعت وبعض الاصدقاء بالسيد ياسر عرفات ، رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وبعدد من قادة المقاومة الفلسطينية (١) ، لغرض ايجاد الصيغة التى تمنع الاحتكاك ، وتحول دون تكرار الاصطدامات . وفى معرض الحديث ، ذكر السيد ياسر عرفات ان المقاومة الفلسطينية قتلت من الجيش الاردنى سبعة الأف ، وخسرت هى ، فى المقابل عشرين الف قتيل ، فبادرت الى الرد على السيد عرفات ، ومما قلته له : اننى اعلم من مصادر موثوق بها ، ان خسائر الجيش لا تتجاوز عشر هذا الرقم الذى تذكره ، وأعتدق ان خسائر المقاومة ، تنطبق عليها النسبة نفسها(٢). وقلت له – من جهة أخرة – ما هى المصلحة الوطنية والقومية من ذكر الخسائر . . وتضخيمها ؟ نحن ، كأردنيين وفلسطينيين ، مفروض عليها أن نتعايش مع بعضنا بعضا ، واحداث أيلول ، انما هى نتيجة اخطائنا المشتركة ، ويجب تناسيها . لقد ادهشني جوابه عندما قال : أن الغرض من ذكر الخسائر وتضخيمها هو بناء عطف نحو فلسطين ، وقضية فلسطين . فأجبته على ملاحظته هذه ، بأن بناء العطف ، لا يكون على حساب المصلحة الوطنية ، والمصلحة القوميةي على المدى البعيد. (٣)

وفي اجتماع لاحق آخر مع السيد ياسر عرفات ، قلت له : لمصلحة من تصريحك للسيد محمد حسنين هيكل ، رئيس تحرير الاهرام ، بأن مجموعة من الجنود الاردنيين قد اعتدوا على فتاة فلسطينية فى منطقة جرش لينشرها فى جريدة الاهرام ، ثم تنقل هذه القصة عن الاهرام لتنشر على الصفحة الأولى فى جريدة القدس فى المنطقة المحتلة باطار ملفت للنظر؟ . ان هذه القصة غير صحيحة ، هذا ما أكده لى قاسم الريماوى نائب القدس آنذاك الذى زار منطقة جرش مع مجموعة من النواب فى ذلك الوقت . من جهة اخرى ، لنفترض صحة هذا الرواية – مع رفضنا المبدئى المطلق لمثل هذه الاعمال المشينة اخرى ، لنفترض صحة هذه الرواية – مع رفضنا المبدئى المطلق لمثل هذه الاعمال المشينة – هل تعتقد أن نشر هذه القصة يخدم قضية فلسطين ومصلحتنا الوطنية القومية ، وأنت تعلم مدى حساسية الانسان العربى تجاه القضايا التى تتعلق بالعرض ، على وجه الخصوص ؟! فجاء جواب السيد عرفات على تساؤلى حول هذه القضيه ، غير مختلف عن جوابه لى فى اللقاء السابق حول ذكر الخسائر وتضخيمها .

---

(١) انظر : الاردن وفلسطين ، وجهة نظر عربية ، مصدر سابق صـ٧٠ ، من الذين شاركوا فى هذا اللقاء ، من الاردنيين : الدكتور جمال الشاعر ، والدكتور سليمان دحابره ، والمحامي ابراهيم بكر .

(٢) تقدر السلطات اللبنانية عدد الاصابات التى نتجت عن العدوان الاسرائيلى على لبنان بين أول حزيران والخامس خلال هذه الفترة ٤٩٠٠ قتيل منهم ٣٠٠٠ قتيل فى مدينة بيروت .

(٣) من مبالغات السيد ياسر عرفات ، قوله فى الكويت فى ٢٨ كانون الاول عام ١٩٧٠ : إن عمان قصفت بمائة وعشرين الف طن من القنابل ، اى ما يوازى ستة أمثال القنبلة الذرية التى ألقيت على هيروشيما .

نقاط ضعف عرفات كانت سبب أحداث الأردن

وإن كانت معظم الكتابات حول أحداث أيلول سنة 1970م([30]) قد ألقت بالتبعية كاملة على الملك حسين وطمست بعض التفاصيل التي كانت وراء هذه النهاية المأساوية، إلا أن أخطاء القيادة الفلسطينية وعلى رأسها ياسر عرفات شاركت في تلك النهاية ولو تدخلت في الوقت المناسب ومارست دورها بكل تجرد لكانت الخسارة أقل.

وفي لحظة صفاء داخلي واعتراف بالخطأ يقول هاني الحسن عن أحداث أيلول الأسود 1970: خروجنا من الأردن بهذه السرعة لم يكن بالمصادفة، وليس بسبب الهجمة الشرسة التي يحاول رجال المنظمات اليسرويون - وليس "اليساريون" - أن يتذرعوا بها!.

فعندما ندرس المشكلة فسنجد عديدا من الأخطاء أدت إلى اكتمال المأساة، سننجد أولا انشقاقا في الجبهة الشعبية ، وقد أدى إلى صراعات في الشوارع، وإلى أن يقتل بعضهم بعضا، وقد حدث قبل أيلول "سبتمبر" بأسابيع قليلة أن قامت قوات الجبهة الشعبية بقصف أماكن تجمعات للجبهة في وسط مخيم الحسين بمدافع الهاون، وفي الوقت نفسه وقع جورج حبش ضحية مخطط ذكي وضعته المخابرات الأردنية لم يتكشفه هو وقتها ، فقد أرسل له "عطا الله غاصب" قائد اللواء الأربعين الذي أخبره أن إذا وقعت قلاقل في عمان فسيتدخل هو ليقمعها كما هو مفروض، فاتفق معه على أن تحدث قلاقل بالفعل في عمان ليأتي هو ، وبدل ن يقوم بالقمع، ينضم للمقاومة! ولم يبلغ حبش أحد بهذا الاتفاق،

---

[30] د. رشيدة مهران : ياسر عرفات الرقم الصعب، صدر عن مؤسسة الديار للطباعة بالتعاون مع دار بروسنيتا اليوغسلافية (الطبعة الأولى) ، بدون تاريخ ص 11.

واتفقوا جميعاً أن يخفوا الموضوع عن "فتح" وعن القيادة لأنهم أرادوا أن يأخذوا السلطة من "فتح" ومن يد ياسر عرفات.

وقد بدأت الاعتداءات منذ شهر نيسان "أبريل" حتى شهر أيلول "سبتمبر"، وخلال خمسة شهور كانت البادية وكل الريف ضدنا لأننا نعتدي على أبنائهم، والحقيقة لم يكن هناك اعتداء من الثورة الفلسطينية، بل كانت هناك خطة تنفذها الجبهة الشعبية لاستدراج اللواء الأربعين للدخول إلى المدينة، والذي لم يتدخل ولكنه اشتبك مع السوريين الذين أرادوا مساعدتنا في إربد.

والسؤال هنا ، لماذا لم يجر قمع الجبهة الشعبية؟ سيسجل التاريخ أن فقدان الانضباط الفلسطيني في السيطرة على الأمور في عام السبعين كان مسئولاً عن إنجاح المخطط المضاد لنا، هكذا يقول هاني الحسن. ويضيف أن أولى المشاكل في حركة "فتح" بدأت حينما أخذ فريق يحاول تمرير أفكار داخل "فتح" فيستعينون بالتحالف مع المنظمات اليسارية الفلسطينية والأخرى التي لها علاقات مع بعض الدول العربية من أجل فرض آرائهم داخل "فتح" محتمين بموضوع الوحدة الوطنية. صحيح أنني ضد الاقتتال الفلسطيني ولا يمكن أن أقبل بحرب أهلية فلسطينية ، ولكن هذا لا يعني بأي صورة من الصور أننا إذا كنا على ظهر باخرة وأتى من يريد أن يحفر في مكانه ثقباً في الباخرة ألا نقمعه بحجة رفض الاقتتال الفلسطيني. والذي حدث أن البعض بشكل أساسي - كما هو دائماً في كل عمل - وحتى في لبنان أيضاً - يرفض ممارسة عملية الانضباط على المنظمات، حتى عندما ترتكب أخطاء تفقدنا الوحدة الشعبية، فالوحدة عنده مع الجبهة الشعبية والمنظمات اليسروية أهم من رأي عام شعبي على الأرض لأنها حليفته!!.

ويضيف هاني الحسن: عندما نتكلم للأجيال القادمة فيما قصرنا لا نقتصر على ذكر الأحداث فقط، هنا لابد أن نسأل من المسئول؟ من الذي لم يحل دون ذلك؟ كل منا كان يعلم أن الاعتداء العشوائي على الجيش الأردني يجعل الجيش بيد النظام وقوة النظام إذا تكتل الجيش حوله، فكيف إذا تكتل الجيش وانقسم المجتمع إلى فلسطينيين مع الثورة وأردنيين مع النظام؟ خاصة والأردنيون يعيشون في القرى والريف والبادية، وبالتالي تصبح المدن محاصرة.

وما كان يحدث ضد هذه البديهيات ، فمثلاً عندما أتت الذكرى السنوية للينين، قامت الجبهة الديمقراطية برفع العلم الشيوعي على مسجد مدينة السلط، وفرضت إجراء احتفال لمدة أسبوعين، وكان النظام ذكياً عندما ترك هذا العرض يجري على التلفزيون، وعندما ذهب الجميع يحتجون قال لهم الملك: ماذا أفعل مادام الفدائيون مسيطرين على الإذاعة والتليفزيون؟ وقتها ناقشنا موضوع خطورة هذا العمل واستفزاز مشاعر الناس، خاصة ونحن في وسطهم ، ناقشنا في تنظيم "فتح" ولكننا وجدنا أن اتخاذ أي إجراء مضاد لهؤلاء الناس يعني عدم وحدة "فتح" ، وهنا تدخلت رشيدة مهران مستفسرة من هاني الحسن: هل معنى هذا أن الأمر كله كان بيد قائد واحد وحده؟ .. هل كان الوحيد الذي يستطيع أن يكبح جماح المتمردين؟، ويرد هاني الحسن: بدون شك ياسر عرفات أيضاً كان يستطيع أن يكبح، لكنه إذا فعل ذلك فسيؤدي به الأمر إلى مشكلة داخل فتح. وفي رأيي أن هذا كان خطأ كبيراً، فقد كان يجب ان ننقذ الوضع لأن إنقاذ الوضع لا يقل أهمية عن الوحدة الوطنية.

ملامح شخصية عرفات

وحتى نفهم عرفات لابد من دراسة شخصيته وأبعادها، وسنعتمد هنا على بعض الآراء المؤيدة والأخرى المعارضة، وسنعتمد أولاً على الرواية المعارضة التي يتبناها "أبو الزعيم"، ولذلك علينا معرفة كيف بدأت علاقتهما، يقول أبو الزعيم إن أحد أقربائه هو الذي عرفه بياسر عرفات الذي كان مجهولاً آنذاك، وكان يقيم في الهامة في دمشق وحركة فتح كانت صغيرة ومحدودة قبل عام 1967م، وجاءني صلاح خلف في الزيارة الأولى إلى منزلي وتقابلنا وتعارفنا، وكنت وقتها في إربد، وهي مدينة في شمال الأردن، ووحدتي العسكرية كانت هناك، وكنت رئيس أركان لواء الملك طلال في ذلك الوقت، وقلنا له "إننا مستعدون أن نساعدكم في كل ما تحتاجون إليه، وبالفعل كنا نتعاون معهم في كل شيء، ننقلهم من الحدود السورية إلى الحدود الفلسطينية عبر الأردن، ونمدهم بالذخيرة والأسلحة، وكنا دائماً نرى فيهم وهج المستقبل ونعرف جميعاً أن أنظمة الجيوش تمنع الانتساب إلى هذه المنظمات، ومع هذا فإن التعاون معها استمر وقتها، وكان هناك وهج للعمل الفدائي،و الكل كان مع العمل الفدائي، وانتسبت إليه رسمياً فتم اعتقالي في الأردن، ولولا أن تدخلت قيادة فتح مع القيادة الأردنية عقب معركة الكرامة سنة 1968م وأخرجوني وذهبت إلى بغداد لمعالجة الخلل في العمل الفدائي، وقمت بالفعل بتدريب مجموعات فدائية وأسست قوة جيدة أسميتها القوة الضاربة، ثم تم طردي من العراق، وتوجهت للأردن ونفذنا أول عملية في "الحمة"، وكان لهذه العملية دوي هائل في العمل الفدائي، وبعدها نفذنا

عملية الحزام الأخضر، هاجمنا فيها ستة أهداف مجتمعة وشاركت فيها كل فصائل المقاومة، وتلاها عمليات الأرض الطيبة، وحراب فتح، وفرحان السعدي،وعز الدين القسام، وقد غيرت هذه العمليات وجه المعادلة الفلسطينية في ذلك الوقت، وبدأ الناس على ضوئها يرون صورة جديدة للفدائي.([31]).

ويضيف قائلا حول انطباعه عن شخصية ياسر عرفات يقول أبو الزعيم: في الحقيقة لا تستطيع أن تكون محايداً في تقييم شخصية ياسر عرفات، فإما أن تكون عليه أو أن تكون معه، يعني هناك من يرفض تصرفاته، مثلاً ياسر عرفات يرى في الكذب متعة وفهلوة وطريقة لإدارة الصراع، وأن الرجل الصادق لا يستطيع أن يتحرك مترين في هذا الخضم الفلسطيني فهو يرى أن الكذب عامل أساسي في إدارة الصراع، بينما يرى الناس الذين لا يكذبون هذا عيباً ولا يليق بقائد أن يكذب، بغض النظر عن أي شيء، خاصة أنقه ليس بالكذب الأبيض.

والحقيقة أنني واجهت أول صدمة بعد معركة الحمة، التي تعتبر ناجحة بكل المقاييس والتي يعلم كل المقاتلين أنني كنت القائد المسئول عنها تخطيطاً وتنفيذاً، فعندما عدنا من تنفيذ العملية، وكان ذلك عام 1969م، كنت متعباً وأشعر بالإنهاك، وقد استغل أبو عمار غيابنا وبمعاونة ضابط، رفض رغم موقعه كمسئول أن يشترك في القتال ، وأخذ يشرح العملية بصورة مشوهة مضخماً الأمر، وقد أيد الضابط أكاذيب عرفات، وبعد ذلك، عندما قدمت له كشفاً بخسائر العدو ضرب الأرقام في عشرة، وعندما اعترضت قائلاً بأنه لا يجوز أن تكذب على الناس، رد علي

[31] حسن علام: حوار مع أبو الزعيم ص 65 .

بقوله إن عملية كهذه لم يقم بمثلها لا دولة ولا جيش عربي، وعلينا أن نبرزها ونبرز دورنا، وكتب البيان الكاذب عن العملية بخط يده، ولكن الأمر لم يقف عند ذلك، فقد خرجت بملاحظتين مهمتين حول شخصية الرجل، وهاتان الملاحظتان شكلتا صدمة، فبالنسبة للملاحظة الأولى أذكر أن صحفياً ذكياً من مجلة المصور ، قال لأبو عمار بعد أن استمع لروايته، إنني رأيت أبو الزعيم وهو "طالع من الجبهة"، ولم يرد أبو عمار، وعندما أجرى صحفيون من مجلتي المصور وآخر ساعة عدة لقاءات صحفية معي، تبينت بعدها أن ياسر عرفات يتخوف من أي شخص له حضور أو وجود، ويحاول دائماً التقليل من شأنه، وقد قادني ذلك إلى ملاحظة مهمة هي أنه يفعل ذلك مع كل إنسان له شعبية.

فهو كقائد عام يجب أن يكون في هذا الموقع أو ذاك، وهنا يستخدم الشجاعة العقلية ليوهم نفسه بالثبات، وعند المفاجأة لا تشعر أنك أمام قائد عام أو قائد عسكري، بل تشعر أنك أمام إنسان خائف، وسرعان ما يحاول أن يغطي ذلك باي شكل، وهذا جانب سيئ في شخصية عرفات وليس أقل منه سوءً مسلكه في لحظات النصر، حينئذ تنقطع العلاقة بينك وبينه، وإذا كانت له مصلحة مع إنسان، فلا كرامة له حتى تتحقق تلك المصلحة، يعني إذا كان بحاجة لموقف ما فإنه يتناسى كل شيء ويذل ويسحق نفسه في سبيل تحقيق مطلبه، ولو سمع كلمات مهينة أو أمر بموافق سيئة تجده يتحمل ويضحك ويتناسى هذا الموقف في سبيل أن يحصل على ما يريد وإنه قائد متردد، ولا أذكر أنني شاهدته يتخذ قرارا، وإذا ما اتخذ قراراً ، ولو في أمر بسيط يتراجع عنه بعد يوم أو يومين، سواء نتيجة ضد هذه الجبهة أو تلك، أو من أجل خاطر هذا القائد او ذاك، وهذا طبعاً يجعل اتخاذ القرارات عنده تخطباً في تخبط .

والجانب المثير للدهشة هو حب أبو عمار للاتصال بالأعداء، هذه الناحية لمستها خلال عملي كمسئول للاستخبارات، وكلمة الأعداء هنا تعني الأعداء الشخصيين والأعداء الوطنيين، يعني لو قيل له إنه مبعوثاً إسرائيلياً يطلب أن يقابله، فإنه يرحب بهذا اللقاء بغض لنظر عن النتائج ، وإذا كانت هناك لقاءات أعلن عنها فإن هناك لقاءات تمت في سرية وبعيدة عن العيون، وهذا المناخ السري يفتح لنا الطريق لنقول إن عرفات يعشق الجواسيس وأعمال الجاسوسية، ويقضي ساعات طويلة يسمع للجواسيس ويحاورهم.

التردد في اتخاذ القرار

ويضيف أبو الزعيم أن معظم الخلافات مع عرفات كانت تدور دائماً وأبداً حول تردده في اتخاذ القرار، وعدم قدرته على الحسم ولجوئه الدائم إلى أساليب المناورة والالتفاف، وفي معظم الحالات كان يؤكد بأنه مقتنع بما يقال له مائة في المائة، وعندما نكون في موقف من المواقف يتطلب قراراً فيه شيء من الاعتدال كان يتحدث ساعتين في الاعتدال، ونشعر أنه مقتنع بما يقول، ثم تجده في قراره يتخذ مساراً عكسياً. هذا هو العجز، وعندما تسأله عن سبب ذلك، يواجهنا بالأعذار، "إخوانك ومش إخوانك وأعمل إيه والجهات والمنظمات مش عارف إيه" ، وكنا نتبين أنه لا يستطيع أن يدافع عن رأيه أو يحمي موقفه وقراره، وينطبق ذلك على القرارات المصيرية أيضاً، مثل قرار فاس الأول الذي أرسل إلى الملك فهد وقدم للسعودية كمشروع فلسطيني، وبعدها توقف، وحين جاء إلى الأردن وتم التوصل إلى صيغة اتفاق أردني فلسطيني واعتبروه

انتصاراً عالمياً، ولم تمض سنوات حتى قرروا إلغاءه في الدورة الثامنة عشرة للمجلس الفلسطيني بالجزائر سنة 1987م، وكثيراً ما كان يتراجع عن قراراته، وفقاً لمنطق الخضوع للأكثرية، مما أدى إلى انقسام التنظيمات على نفسها، وهكذا أصبح التنظيم الواحد تسعة تنظيمات وهي كلها لا تساوي شيئاً بدون فتح، ومع هذا كان يخضع لها أو يخضع لأبو اللطف أو لأبو إياد، ودائماً ما تجده يهمل أقرب لناس إليه، وهنا لا أقصد أهله، فهو وفي لهم، ودائماً يعمل على تحسين أحوالهم، ولكن أقصد الناس السياسيين العاملين معه، فإذا ضمن صوت واحد منهم، فلا وزن له عنده لأنه أصبح محسوباً عليه وسيؤيده على طول الخط، وذلك بدلاً من الاهتمام بهذه الأصوات التي تدعمه وتدعم موقفه([32]).

يذكر شفيق الحوت عن لقاء الرئيس جمال عبد الناصر مع وفد من منظمة التحرير الفلسطينية في أغسطس عام 1970م([33]) ، قال لهم: أنا أمشي منذ نصف ساعة، حتى أمتص ما في نفسي من غضب من مواقفكم، قال هذا لعرفات ولقدومي وأبو أياد. ويومها سألهم: ماذا تريدون من الأردن؟ فأجابوه : حكم وطني فقال لهم: يعني تريدون سليمانَ النابلسي؟ قالوا: مثلاً. حينها نادى على صبري ، وكان رئيس الوزراء في مصر، وقال له : ماذا تعمل يا علي؟ قال : رئيس الوزراء، قال له: هل تستطيع أن تفعل شيئا بدون علمي، قال له: لا ،فصرفه ، ثم التفت إليهم وقال: لا يوجد رئيس عربي عنده رئيس وزراء. ثم إن تجربتي طويلة مع النظام في الأردن، هل تريدون أن أترك الوضع في سيناء وأرسل لكم فرقة مظليين إلى الأردن؟

---

[32] انظر: المصدر السابق ص 75 .

[33] انظر: مقابلة مع شفيق الحوت – جريدة القبس – العدد 9508 .

ثم يضيف ...

في الواقع، الوفد الذي التقى عبد الناصر في مصر، كنت قد قابلته في بيروت، ويومها قلت لأبو عمار : انتبه على عبد الناصر. إياك أن تخطئ في الأردن، فالضباط الذين يحبون عبد الناصر هم كثر في الجيش الأردني، والجماهير مع عبد الناصر، فانتبه ويومها قال لي: لن يحدث شيء وأشاد كثيراً بعبد الناصر. كما أذكر يومها ، وكنا نلتقي في مكتب زهير العلمي، أنني حذرته من طفوليات الشعبية والديمقراطية، ولا سيما الديمقراطية.

وهنا أريد أن أضيف شيئاً، فقد كنت أتردد على عمان وأرى وأسمع، كنت أسمع من أصدقاء أردنيين أحرار عندهم شعور وطني وقومي، عن المخازي التي تحصل وكانوا يقولون لي: للصبر حدود. ولكن التنظيمات (خاصة الديمقراطية) كانت ترفع شعار: كل السلطة للجنود والعمال، وكأنهم يتحدثون في لينغراد. هل لدينا معامل ليكون هناك عمال، وعن أي جنود يتحدثون؟ وقد حضرنا أيامها المؤتمر الاستثنائي الفلسطيني، وكان هناك عدد كبير من الكتاب والصحافيين المصريين أذكر منهم أحمد بهاء الدين، ومحمود أمين العالم، وكان المؤتمر مسابقة في شتم مصر والرئيس عبد الناصر، وقد رأيت الدمع في عيون بهاء الدين والعالم لكثرة ما سمعوا من شتائم على بلدهم ورئيسهم.

في تلك الليلة التقينا، أنا ومحمد الصوي وناجي علوش، وأبو عمار، في أحد مكاتب فتح. وقد سألت ياسر عرفات : هل أنت راض عن هذا البيان الختامي؟ قال: آه... كويس. ما رأيك فيه: قلت له : أنا رأيي أنه بيان إعلان حرب، فهل تريد هذه الحرب؟ كرر لي القول : لا تخف لن يحصل شيء . وحينها تدخل في الحديث الصديق ناجي علوش وقال:

شفيق أخونا ولكنه أعطى ما عنده، ثم أشار إلى النافذة، إلى جبال عمان، وقال لي: هل ترى هذه الجبال. إنها غابة من السلاح. فقلت له: لقد كنت قلقاً، والآن أرعبتني أكثر. فمعلوماتي أننا وصلنا عسكرياً إلى مرحلة نستطيع فيها قيادة فصيل من عشرين مقاتلاً، ولكن إذا كان هذا الجبل غابة من السلاح فالله يسترنا.

كان الجو محتقناً، وأذكر أنه عشية المؤتمر زارني مازن العجلوني، وهو شقيق عديلي في عمان، ومازن من الضباط الأحرار الذين اعتقلوا لأربع سنوات في الجفر لموافقة الناصرية . وكان أخوه فراس الطيار الأردني الوحيد الذي استشهد في حرب 67 وكان مازن بعد أبعاده عن الجيش قد حول منزلاً كبيراً لهم إلى فندق وسمى أحد أجنحته جناح فراس، وكنت أسكن فيه عندما أذهب إلى عمان. جاءني وقال لي: أنا ابن محمد علي العجلوني، أبي من قادة الثورة العربية، وسجنت في الجفر، وأخي شهيد والآن أنا مرشح لوزارة الداخلية قل لياسر عرفات أن يلملم الوضع. وإلا فسوف يتلقى ضربة قاسية وأنقل له هذا الكلام عني نحن اتخذنا القرار إذا لم يلملموا الوضع فسنضربهم وأنا يعز علي ، أن مازن العجلوني الناصري أن أضربهم.

ثم يضيف ...

نعم - أبو عمار من عيوبه أحياناً، أنه لا يستطيع التخلي عن موجة ، يركب الموجة، حتى لو كان اتجاها خاطئاً، وهو ركب موجة أخرى خاطئة، بتأييده لصدام حسين في موضوع غزو الكويت.

رفض أي نقــد صحفي

إن عرفات بارع في التعامل مع الصحفيين ورجال الإعــلام، بــل يكاد يكون الوحيد الذي استطاع أن يبني ماكينة إعلامية لا تخرق بفضــل أسلوبه وتفهمه لأهمية الإعلام في أي عمل ناجح، وقــد أخــبرني أحــد مساعديه مرة أنه حاول تنظيم المقابلات الصحفية مع أبو عمار بحيــث تحصر مع رؤساء التحرير فقط وعلى فترات متباعدة، وبعد فترة استدعاه أبو عمار وقال له: فين الصحفيين، بقالي زمان ما شــفتش حــد منــهم، وعندما أخبره بالتنظيم الجديد غضب وقال له: أنتم لا تفهم بالإعلام، فأنــا لا أغلق بابي أمام أحد، دع أي صحفي يطلب مقابلتي أن يأتي إلــي، ولا تضعوا أي شروط أو قيود.

واعترف هنا أن هذه العلاقة الحميمة لم تكن كلها "سمن وعســل"، بل مرت بهزات وخضات وعتب، ولا أذكر كم هي عدد المرات التــي اتصل بها عرفات وهو غاضب على خبر أو تحليل أو تحقيق، من بينــها مقال كتبه دخيل على الصحافة ومر على قلم التحرير خلا غيابي، وكــان مليئاً بالدس على الثورة الفلسطينية، مما سبب إحداث قطيعة بيني وبيــن أبو عمار، سرعان ما انتهت عندما عرف الحقيقة. والغضب السريع هــو أحد الملامح الرئيسية في شخصية عرفات، وهو غضب نــاري يظــهر واضحاً في تعابير وجهه وحركات يديه وطريقة كلامــه إذ أنــه مــا إن يغضب حتى ينسى لهجته الفلسطينية ويتحدث اللهجة المصرية التي يتقنها من خلال سني حياته الأولى التي عاشها في مصر مع والده، ومع هــذا يبقى غضباً فواراً ينتهي في لحظة ولا يترك جروحاً ولا آثاراً لأن مــن

طبيعة أبو عمار ألا يحمل حقداً أو ضغينة لأحد في قلبه الـــذي يلمــس طيبته كل من عاشره من أخوان وأصدقاء ورفاق ومساعدين، وهو حـــاد إلى أقصى الدرجات في بعض الأحيان، وهادئ ببرود غريب في أحيـــان أخرى، تارة يلوح بالاستقالة وتارة يصدر قراراً بعزل مشاكس ، وتـــارة أخرى يصاب بدوخة ويجلس على كرسيه غائباً عن الوعي وسط دمـــوع وقلق المؤيدين والمعارضين على حد سواء حتى قال يه الدكتور جـــورج حبش أمين عام الجبهة الشعبية كلمته الشهيرة وهو يهاجمه ثم يدافع عنـــه كرمز للثورة الفلسطينية "ويلي منك، وويلي عليك"([34]).

الأسلوب التمثيلي لعـــرفات

وأسلوب أبو عمار في العناق وتوزيع القبلات لا شبيه له، إذ إنـــه يحل فيه كل المشاكل والعقد ويقطع الطريق أمام أي طلب، وقد حـــاولت في غمرة أعمال المجلس أن أحصل منه على موعـــد لحـــوار صحفـــي طويل، فاقترب مني وعانقني وقال لي مازحاً: هذا يكفـــي الآن واتـــرك الحديث إلي ما بعد الاجتماعات، كما أن أسلوبه في التعامل مع الأشخاص يطغى عليه طابع الإثارة والمبالغة، ففي أحد أيام المؤتمر كان التعب قـــد تملك منا نتيجة للجهد الكبير الذي كنا نقوم به لتغطية أعماله، فخرجت أنا ومجموعة من الصحفيين إلى الباص المخصـــوص لنقلنـــا مـــن قصـــر الصنوبر (مقر المؤتمر)، إلى فندق أوراسي الذي يبعد حوالـــي 20 كيلـــو متراً وجلست أنا والصحفي البريطاني المعروف باتريك سيل في مقعـــد واحد نتبادل أطراف الحديث، فإذا بهرج ومرج ورجال يركضـــون هنـــا

[34] انظر: عرفات نظام الدين: حولررات على مستوى القمة منشورات المؤسسة العربية الأوروبية للصحافة والنشر ص265 .

وهناك، ولمحنا عرفات يهرول من حولـه حراسـة ويسـتقل سـيارته المرسيدس السوداء التي انطلقت بسرعة مذهلة تتبعها عـدة سـيارات، وانتفضنا جميعاً من مقاعدنا وتدافعنا لمغادرة الباص ظناً منـا أن حـدثاً خطيراً قد وقع، وانتظرنا لحظات ليتكرر أمامنا نفس المشـهد بطريقـة معكوسة: السيارات المسرعة تعود وسط هرج ومرج، وأبو عمار يهرول عائداً إلى قاعة المؤتمر الرئيسية ومن حوله حراسه ومرافقوه، ووجدنـا أنفسنا نركض وراءهم ونحن نمني النفس بسبق صحفي كبـير، ولكـن سرعان ما تبددت الأمنية ، وأخبرنا بأن عرفات ذهب ليحضر الشـاعر الفلسطيني الكبير محمود درويش ليلقي قصيدة شعرية جديدة عن القضيـة الفلسطينية. كما أطلق ياسر عرفات لأول مرة تعبيراً جديداً في السياسـة عندما قال: "كما واجهنا مؤامرة جنيف في السـابق، يجـب أن نواجـه المبادرات الجديدة بقولنا: لعلم أي بين اللا والنعم، أيـن الحكمـة؟ أيـن المسئولية تجاه شعبنا وقضيتنا؟ ، يجب أن نناور وألا نغلق أي باب يمكن أن يفتح أمامنا"([35]).

اتفاق جنتلمان لضمان حياة عرفات

وبالنسبة لمحاولات اغتيال ياسر عرفات طوال حياته فإنها بلغـت العشرات، وتم توظيفها إعلامياً لرفعه إلى درجة البطولة والأسـطورة، فهو دائماً يستطيع الإفلات قبل الموت بدقيقة، وهنا يثار تساؤل هام: هـل حقيقة لا تستطيع المخابرات الإسرائيلية اغتياله بالفعل؟ خصوصـاً وقـد نجحت في اغتيال معظم الرموز الفلسطينية المناضلة والتي تـهدد أمـن

---

[35] انظر: المصدر السابق ص 271 .

"إسرائيل" بشكل جدي، أم أن هناك اتفاق جنتلمان للإبقاء على حياة عرفات. يذكر الصحفي الإسرائيلي "إيتان هير" في صحيفة "يديعون ؤإأحرونوت" في مقال له تحت عنوان المطاردة خلف عرفات جاء فيه[36]: "إن هالة من الغموض والسرية منسوبة بحكم الطبيعة إلى رأس كل زعيم منظمة إرهابية سرية، وإلى رأس ياسر عرفات، أضيفت هذا الأسبوع قصة درامية أن زعيم منظمة التحرير الفلسطينية نجا من الموت في غارة سلاح الجو الإسرائيلي على تونس، وسواء أكان ذلك حقيقة أم لا فإن الأساطير تتطاير الآن في السماء وزعيم أي تنظيم سري وليس عرفات فقط محتاج لها كاحتياجه للهواء من أجل التنفس. وفي كتاب "مطاردة الأمير الأحمر" بقلم الدكتور ميخائيل بارزوهر يقول: نقل عن لسان مصادر أجنبية بأنه قد أقيمت في تلك الفترة السبعينات المشبعة بالدم شبه محكمة على المستوى السياسي الرفيع في دولة إسرائيل، وهذه المحكمة هي التي ناقشت ضرورة وضع حد لحياة كل واحد من رجال منظمة التحرير الفلسطينية، وتقول نفس المصادر بأن الحكام في تلك المحكمة قد كانوا كلاً من رئيس الحكومة جولدا مائير ووزير الدفاع موشى ديان ووزير الخارجية إيجال آلون، وقد قيل إنه كان مطلوباً إيجاد ثلاثة أدلة قاطعة تثبت بأن المرشح للموت جدير بذلك بعد نشاطه في إطار منظمات "التخريب" ، وكما هي العادة فقد رفضت أوساط إسرائيلية تأييد هذه الأقوال. وبصورة أو بأخرى فقد كان عرفات يتخذ في تلك الفترة وسائل حذر متطرفة فقد أحاط نفسه بمجموعة من الحراس المحترفين وأطلق على هؤلاء الاسم الشفري (القوة 17) وهو على ما يبدو نسبة إلى رقم التليفون الداخلي الخاص بالقوة في قيادة منظمة التحرير

---

[36] ايتان هير: المطاردة خلف عرفات، يديعوت احرونوت، 1985/10/6م.

الفلسطينية. في وسط أبريل سنة 1973م كان عرفات أقرب من أي وقت للموت، فقد عملت قوة مشتركة من المظليين في وسط بيروت في إطار عملية (ربيع الشهاب) فقد فجرت إحدى هذه القوات بقيادة اللواء منوث شاهاك قائد الجبهة الوسطى([37]).

وطبقاً لشهادة أبو إياد نائب عرفات فقد غادر عرفات القادة الثلاثة قبل وصول القوة الإسرائيلية بقليل، وقال إنه حذرهم من إهمال حراسة البيت، وإن عرفات قال لهم إنه قد تهبط هنا غواصة إسرائيلية وتخطفكم، وإن الثلاثة قد ضحكوا، وفي نهاية الأمر نزل المظليون الإسرائيليون في سيارات مستأجرة، وبالمناسبة فقد تنكروا في زي نساء، فقد كان قائد العملية متنكراً في زي امرأة سمراء في حين تنكر نائبه كشقراء. وقال أبو إياد إنه في نفس الساعة كان عرفات متواجداً في جيش مجاور لقيادة الجبهة الديمقراطية في شارع الخرطوم، ففي الوقت الذي هاجمت فيه القوة الإسرائيلية بقيادة منوث شاهاك عمارة الجبهة ذات الطوابق السبع لتفجيرها على سكانها كان أبو إياد يزور واحداً من قتلة الرياضيين الإسرائيليين أو أولمبياد ميونخ، والذين عادوا قبل ذلك بفترة قصيرة من المعتقل الألماني في أعقاب خطف طائرة لوفتهانزا، وقد كان عرفات يزور بيتاً مجاوراً، وتقول الروايات إنه قد صعد إلى السطح ومسدسه بيده وراقب ما يحدث تحته، وضرب الإسرائيليات البناء وسكانه وغادرا المكان مع جرحاهم بعد قتال مرير وهما ماجي معيان واقيلاع سور واللذان كانا في خرقة الاقتحام بملابس مدنية.

وفي المرة الأخيرة كانت حياة عرفات على كف الميزان في أيام حصار بيروت الغربية خلال حرب لبنان، وخلال القتال دارت حرب

---

[37] د. ميخائيل بارزوهر : مطاردة الأمير الأحمر.

على حياته في المدينة المحاصرة، ولكن عرفات - ويجب الاعتراف بذلك - استطاع تفادي القذائف والقنابل التي ألقيت عليه، وقد اقترب أكثر من مرة من نهاية عمره، وقامت الطائرات الإسرائيلية بقصف بنايات كان عرفات وحراسه قد غادروها قبل نصف ساعة من ذلك. وآخر فرصة للمس به كانت يوم الخروج من بيروت، ولكن بعكس ما نشر في الصحف الإسرائيلية، فإن حياة عرفات قد ضمنت من قبل الأمريكيين والآخرين الذين كانوا مشاركين في المفاوضات للإخلاء، وهكذا كان عرفات يستطيع الظهور في وسط الميادين ووسط رجاله في الطريق إلى السفن ثم البحر ثم البر، وقد تابع صحفيون إسرائيليون، وربما قناصة أيضاً رأس عرفات الملفوف بالكوفية الحمراء، لكنهم لم يضغطوا على الزناد لأن ذلك كان عملاً غير ممكن من الوجهة السياسية. وقد تباهى عرفات مرة أخرى في نجاحه بالإفلات من الموت، عندما قصفت الطائرات الإسرائيلية قواعد المخربين في تونس وقال بأنه هو نفسه قد كان قريباً جداً من المكان ،و في اللحظة الأخيرة قرر الانحراف عن طريقه.

الباب الخامس

من هو ياسر عرفات ؟؟!.

- من هو ياسر عرفات ؟!!.
- الكشف عن اسمه الحقيقي (عبد الرؤوف القدوة)!.
- التفاصيل الأسرية لأسرة ياسر عرفات ، والتي تنحدر من يهود المغرب من منطقة (قدوة)!!! وتجارتها مع اليهود.
- أسباب هجرة أسرة ياسر عرفات من المغرب إلى فلسطين ثم الانتقال إلى القاهرة...
- عدة روايات تتناول الحياة الاجتماعية لياسر عرفات مثل: -
  - حبه لفتاة فلسطينية في القاهرة ديرونا الحوراني عام 1949م.
  - أكاذيبه في النضال بالجيش الفلسطيني، وجيش الجهاد المقدس.
  - نشاطه في صناعة المتفجرات.
  - تمرده على الحاج أمين الحسيني عام 1950م .
  - أحاديثه عن تعامله مع الأرواح الشريرة والتي يرويها صديقه جبل يزيد .
  - حبه لفتاة مصرية من الإسكندرية (حنان العرابي).
  - حنان العرابي توضح نفسية ياسر عرفات أثناء حبه لها.
  - لماذا أراد ياسر عرفات الحصول على الجنسية المصرية؟
  - هل قتل ياسر عرفات مستر هاركابي اليهودي في الإسكندرية؟
  - مغالطات ياسر عرفات بانضمامه إلى المقاتلين المصريين في عام 1951م لمحاربة الإنجليز.
  - عمل ياسر عرفات لحساب المخابرات المصرية.

- ما هو سر الحقيبة السوداء (المليئة بالمال) التي استلمها ياسر عرفات، وطرده من سوريا؟
- محاولات اغتيال ياسر عرفات؟!.

عزيزي القارئ ...

في هذا الباب والذي يحمل عنوان : من هو ياسر عرفات ؟؟

أستسمحك العذر بإنني لن أخوض في هذا الباب لا لشيء سوى ... لأن أهل الكويت جبلوا منذ القدم على الترفع عن سفاسف الأمور .. وتخطي الجراح .. رغم الألم..

عزيزي القارئ ...

ما يهمني في هذا الكتاب .. ليس استعراض خيانات ويهوديات ياسر عرفات لوطنه وشعبه وأمور كثيرة لم أستسيغ نشرها عنه بل كشف مواقفه وممارسات الخاطئة والتي أدت إلى تدمير الحقوق الفلسطينية..

عزيزي القارئ...

سأبقى الأمر بيدك إن شئت الاطلاع على كل ما سبق ذكره عن ياسر عرفات ، وكذلك الاطلاع على تفاصيل أخرى فيها الشيء الكثير الكثير عن ياسر عرفات ... ما عليك سوى الرجوع إلى المصادر التالية :

1) توماس كيرنان:

كتاب : ياسر عرفات، طبع في بريطانيا 1976م.

2) هيلينا كوبان:

كتاب: المنظمة تحت المجهر، الطبعة الأولى، طبع في بريطانيا 1984م

3) إيتان هير:
كتاب : المطاردة خلف عرفات ، يديعون أحرونوت، طبع 1985م

4) دافيد هيرست:
كتاب: البندقية وغصن الزيتون، الهيئة العامة للاستعلامات، كتب مترجمة

5) محمد العبسابي:
كتاب : ياسر عرفات تاجر الشنطة الفلسطينية بين النضال والاحتيال، إصدار الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ، الطبعة الأولى 1991م .

6) د. رشيدق مهران:
كتاب : ياسر عرفات الرقم الصعب، صدر عن مؤسسة الديار للطباعة بالتعاون مع دار بروسيفيتا اليوغسلافية - الطبعة الأولى ، بدون تاريخ نشر

ملحق الصور التاريخية
تذكير لياسر عرفات

قبل الاطلاع على الصور التاريخيه ، لأبطال شهداء فلسطين الذين بذلوا الغالى والنفيس فى سبيل الدفاع عن أرضهم ...

أود أن أذكر ياسر عرفات بقول (ترومبلدور) أحد كبار ضباط الجيش الاسرائيلى ، والذى قام بتكوين النظام الاساسى للجيش الاسرائيلى فى فلسطين ، حيث يقول :

" إننا بحاجة الى رجال مستعدين لان يفعلوا كل شئ ... وعلينا أن نربى جيلاً من الرجال ليست لهم مصالح وليست لهم عادات ... رجال يكونون مثل قضبان الحديد ، فهى مرنه ولكنها من حديد ... معدن يمكن تشكيله الى كل ما نحتاج اليه للاله الوطنيه ... الى عجله ...

إننى أنا العجله ...

إذا كانت هناك حاجه إلى مسمار فخذونى ...

هل هناك حاجة إلى من يحفر الارض ؟

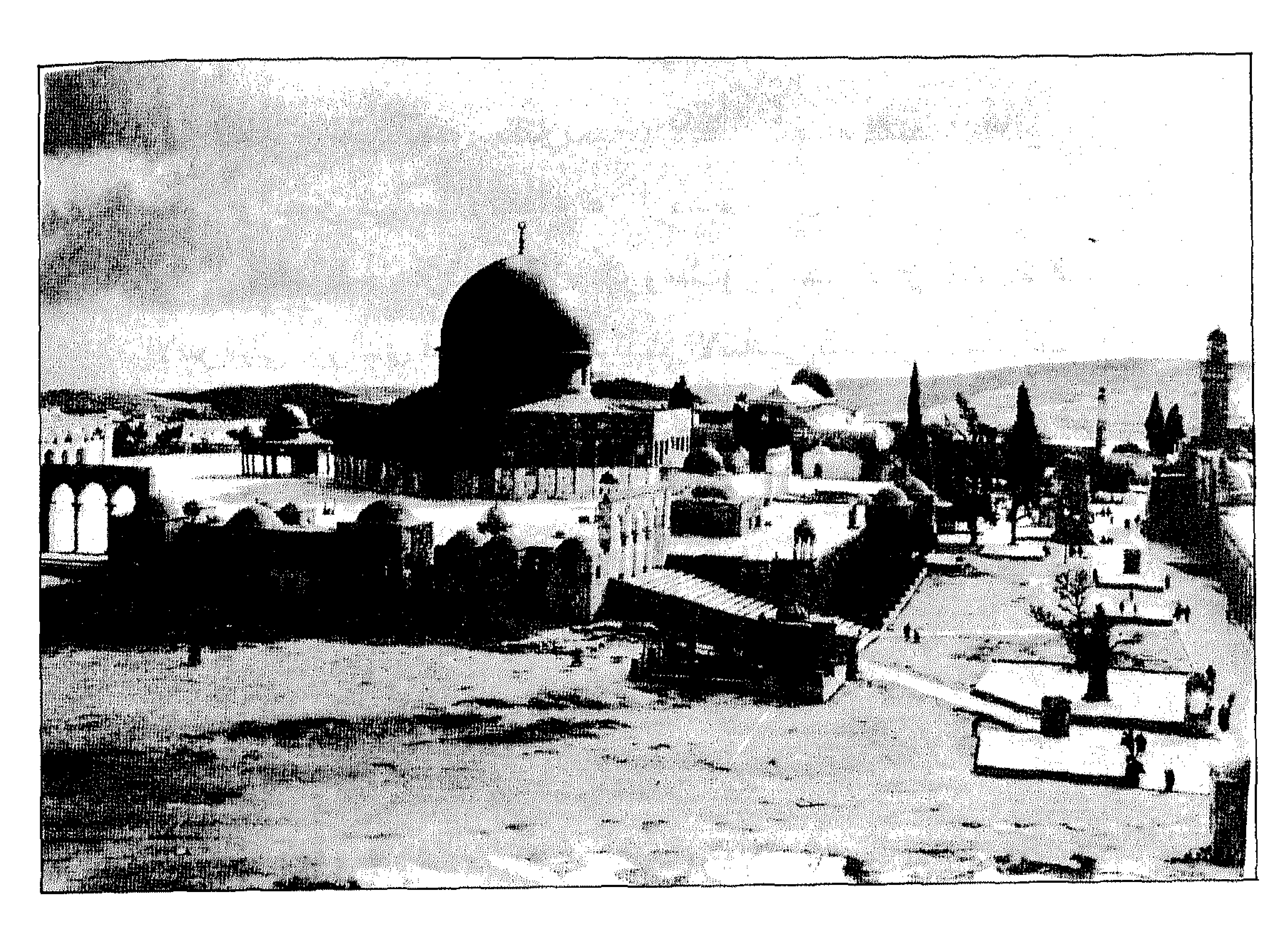
إنى أحفرها ...

هل هناك حاجه إلى إطلاق النار ... أو إلى جندى

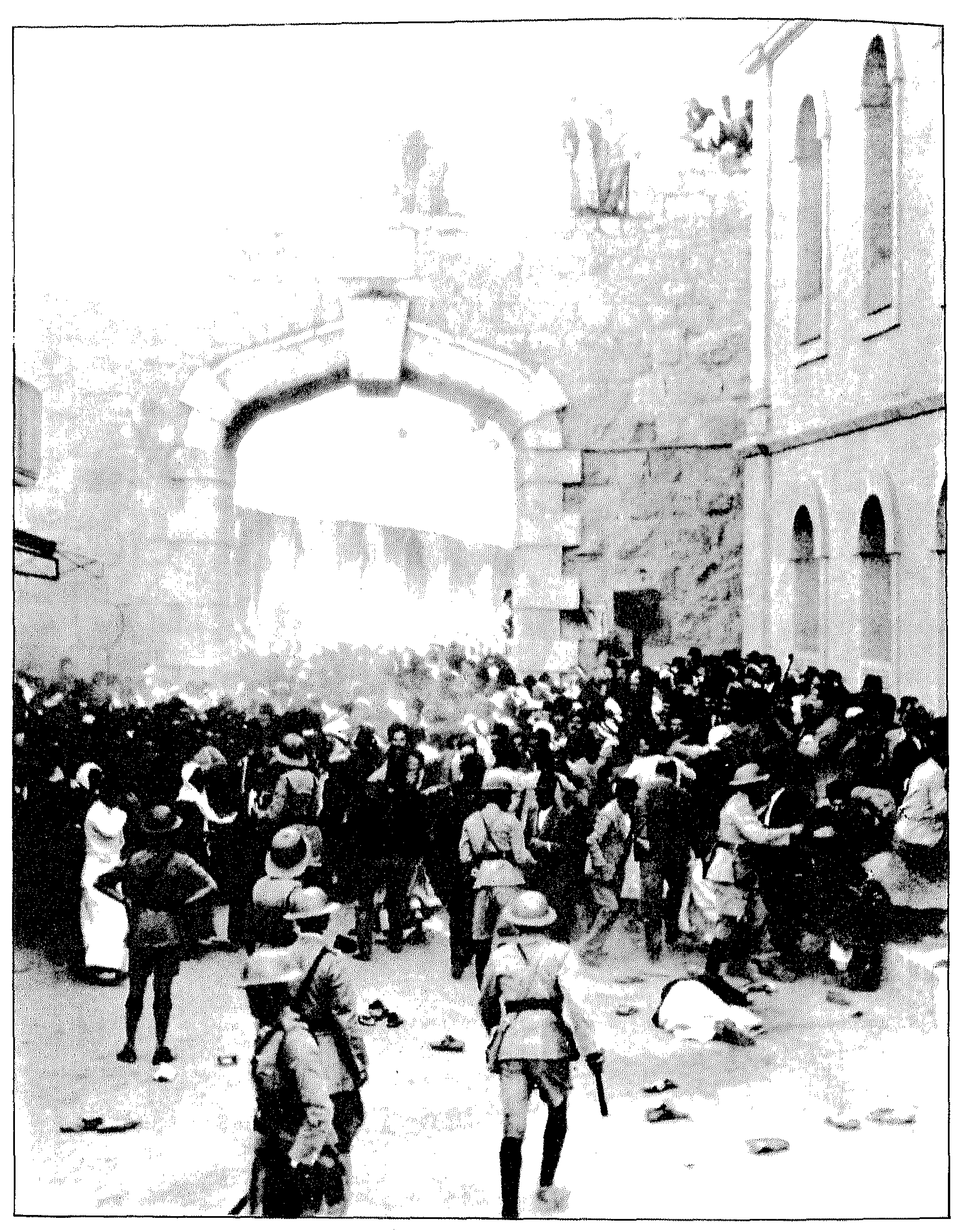
إننى جندى ...

إننى المثل الاعلى المجرد للخدمة المستعد لكل شئ [١] .

١- أنظر : الاسرائيليون المؤسسون والابناء ، أموسى أيلون ، لندن ١٩٧٢



- الحرم القدسى الشريف .



– أفراد بوليس الشغب البريطانى ، وهم يسدون الطريق فى وجة تظـاهره فلسطينية فـى يافـا احتجاجا علـى الهجرة الجماعية الصهيونية ، ٢٧ تشرين الأول / أكتوبر ١٩٣٣ .



– يافا ، حزيران / يونيو ١٩٢٠ : السير هربرت صموئيل (معتمراً خوذة بيضاء) – وهو يهودى بريطانى صهيونى عينته الحكومة البريطانية أول مندوب سام لفلسطين – يطأ ارض فلسطين مستهلاً بذلك إقامة الادارة المدنية البريطانية فيها ، التى حلت محل الادارة العسكرية التى أنشأها الجنرال أللنبى بعد دخوله مدنيه القدس ، الأحرف المطبوعة بالانكليزية على صدرات البحارة ترمز الى عبارة " ادارة أراضى العدو المحتلة – المنطقة الجنوبية " أى منطقة فلسطين .



- قام البريطانيون ، فى ١٩٣٨-١٩٣٩ ، بتشكيل " الوحدات الليلية الخاصة " من الجنود البريطانيين و " شرطة المستعمرات اليهودية " ، لمهاجمة القرى الفلسطينية البعيدة عن مناطقة القتال . فى هذا الصورة ، نرى احدى هذه الوحدات بقيادة الضابط البريطانى السفاح الشاذ ، أورد وينغيت الذى قام بتأسيس هذه الوحدات الليلية . وقد جرب وينغيت أساليب هذه الفرق الوحشية ضد الفلسطينيين قبل استخدامها فى الحرب العالمية الثانية ضد الايطاليين فى الحبشة ، وضد اليابانيين فى بورما . وعلى حد قول موشيه دايان ، " أن كل قائد فى الجيش الاسرائيلي الى يومنا هذا هو تلميذ من تلاميذ وينغيت . "



- دافيد بن غوريون وزوجته فى ميناء حيفاء .



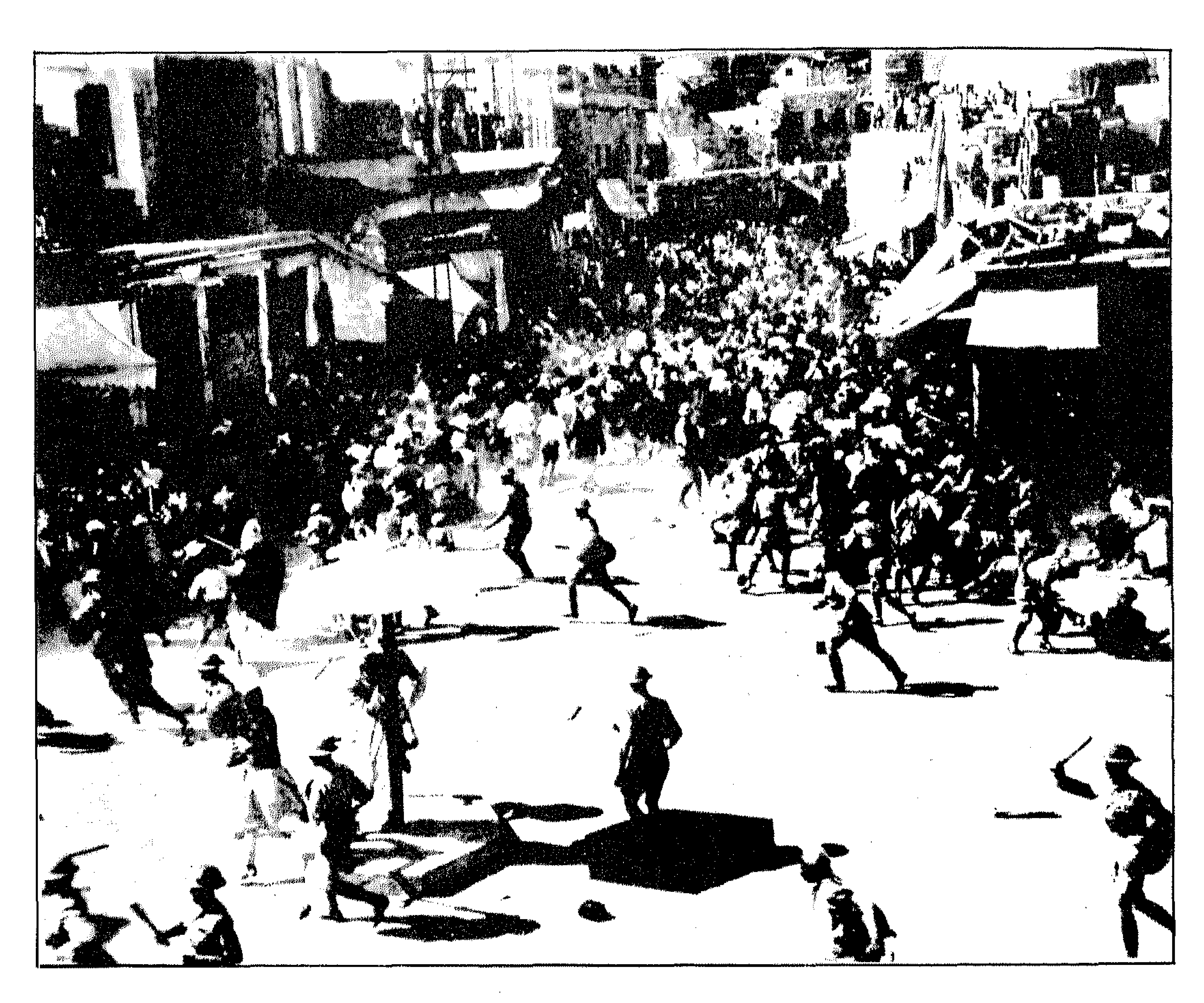
– طفل شهيد قتله فى شوارع القدس رصاص الصهيونين .



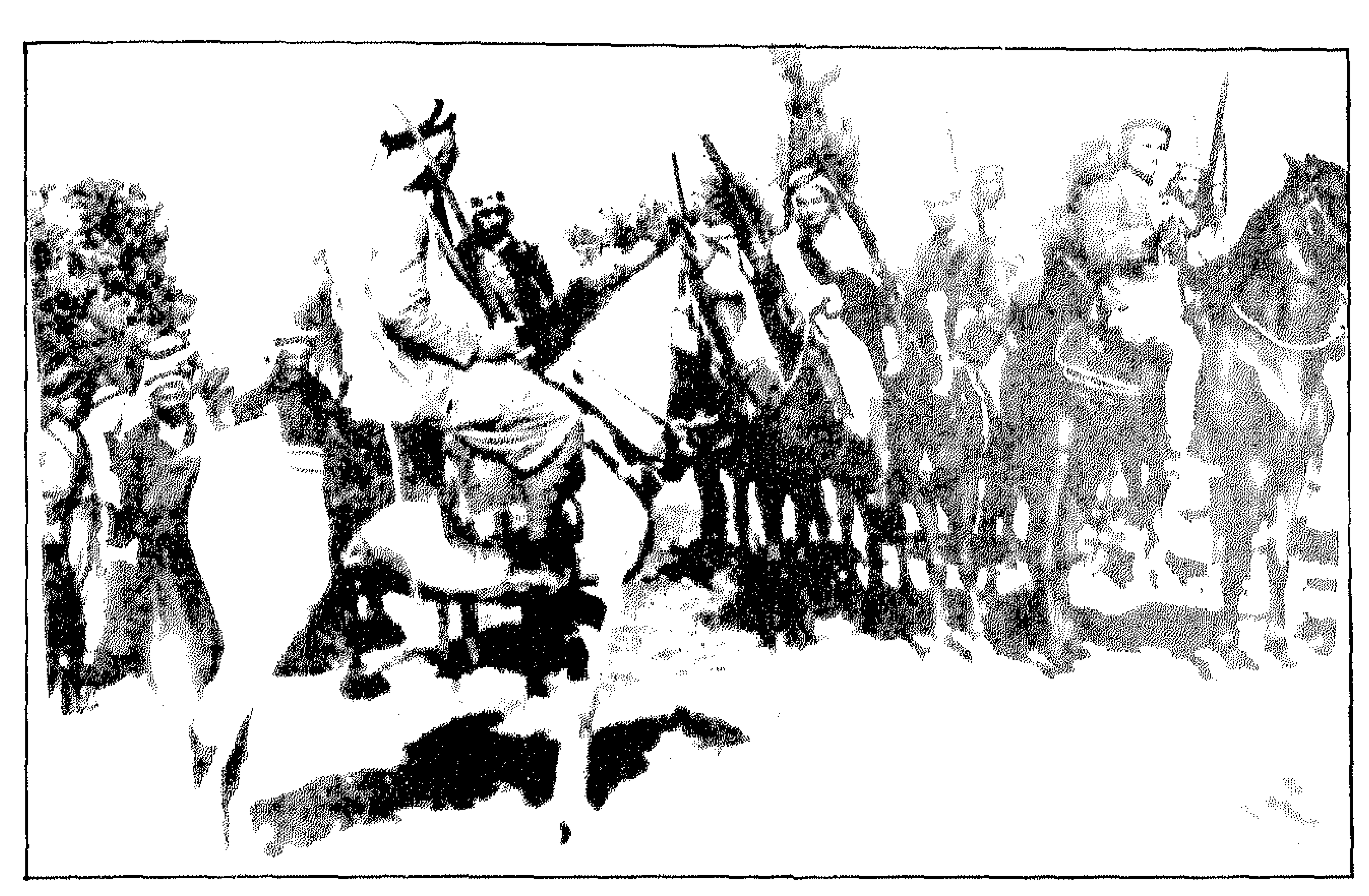
– ملصق لـ "ايرغون تسفائى ليئومى " (المنظمة العسكرية القومية) واختصارها الإرغون . بدأت العصابة حملتها الإرهابية ضد الفلسطينيين فى أيلول / سبتمبر ١٩٣٧ ، وكانت المنظمة الأم لعصابة شتيرن . الحروف العبرية داخل المربع معناها "الحل الوحيد" . وهذا الحل ، كما توضحه الخريطة والبندقية المرسومة فوقها ، هو اقامة اسرائيل بالقوة على ضفتي نهر الأردن – أى فى فلسطين وشرق الأردن . يرجع تاريخ هذا الملصق الى سنة ١٩٤٦ تقريباً .

THE ILLUSTRATED LONDON NEWS,

SATURDAY, JUNE 13, 1936.



- البوليس البريطانى يتصادم مع المتظاهرين الفلسطينيين . لقد تصدرت أخبار هذا الاشتباك الصفحات الأولى من صحف لندن ، يافا ، الساحة العامة ، حزيران / يونيو ١٩٣٦ .



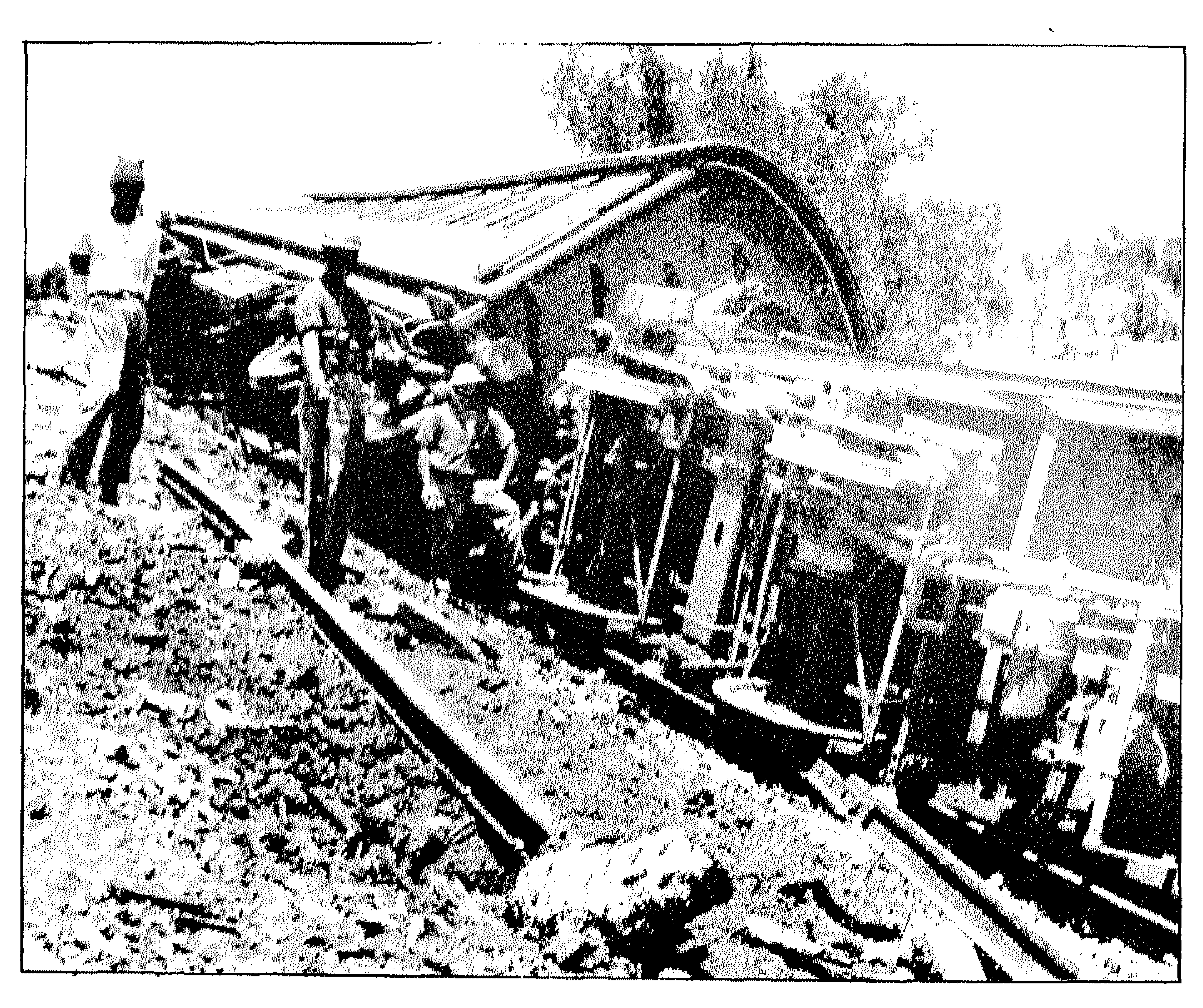
- عبد الرحيم الحاج محمد (فى وسط الصف الأمامى) ، من ابرز قادة الثوار وأقدرهم . استشهد فى احدى المعارك ضد الجيش البريطانى بتاريخ ٢٨ آذار / مارس١٩٣٨ .



- الثوار ينسفون خط أنابيب النط الممتد من العراق الى حيفا ، صيف سنة ١٩٣٦ . كانت هذه العملية من أولى العمليات التى تدل على تأثير القضية الفلسطينية فى تدفق النفط الى الغرب . يرى فى الأمام عضوان فى شرطة المستعمرات اليهودية ، التى قام البريطانيون بتنظيمها وتسليحها لمحاربة الفلسطينيين . استمرت هذه الشرطة قائمة حتى نهاية الانتداب .



– أهل القرى يرحبون بظهور الثوار المسلحين ، صيف سنة ١٩٣٦ .



– قطار قام الثوار بنسفه فى صيف سنة ١٩٣٦ .



- الاعتقالات الجماعية خارج باب الساهرة ، القدس ، أيلول سبتمبر ١٩٣٨ .



- في هذه الصورة ، نرى موسى كاظم باشا الحسيني (ملتحاً) فـي أعلـى الوسـط ، وكـان يقـود تظـاهرة يافـا بعض رفاقه يحاولون حمايته من هراوات ضباط الشرطة البريطانية .

- موسى كاظم باشا الحسيني ، كبير رجالات القضية الفلسطينية فـي العشـرينات ومطلـع الثلاثينـات . درس في العاصمة العثمانية ، حيث تخرج من مدرسة الخدمة المدنية التي تسـلم خريجوهـا منـاصب اداريـة فـي الأقضية . عين ، بين سنة ١٨٩٢ وسنة ١٩١٣ ، متصرفاً في عسير في الجزيرة العربية ، وحـوران فـي سوريا ، والمنتفق في العراق . عين رئيساً لبلدية القدس مع بداية الاحتلال البريطاني لفلسطين ، لكنه خلـع

من منصبه في نيسان / ابريل ١٩٢٠ بسبب معارضتـه لسياسـة بريطانيـا الصهيونيـة فـي فلسـطين . وقد ترأس موسى كاظم باشا ، منذ ذلك التاريخ حتى وفاته في سنة ١٩٣٤ ، الحركة الوطنية الفلسطينية . هـو والد الشهيد عبد القادر الحسيني ، الذي كان من القادة البـارزين فـي الثـورة الفلسـطينية الكبرى (١٩٣٦-١٩٣٩) ، وفي حرب ١٩٤٨



① - الشيخ عز الدين القسام ، مجاهد ومصلح اجتماعي ومرشد ديني ، سوري الأصل أقام في حيفا ، وركز في أعماله وأحاديثه الدينية على أوساط الطبقات الفقيرة . أدت التظاهرات السياسية التي قام بها الصهاينة المتطرفون عند حائط المبكى وتأسيس الوكالة اليهودية ، والتأييد البريطاني للهجرة الجماعية الصهيونية المتزايده - كل هذا ادى بالشيخ القسام الى الاستنتاج ان المساعى السياسيه والدبلوماسية باتت عديمة الجدوى ، وأن الكفاح المسلح ضد البريطانيين هو وحدة الذى سيؤثر فى الحكومة البريطانية ويحقق النتائج المرجوة . فى تشرين الثانى نوفمبر ١٩٣٥ ، نظم القسام مجموعة فدائية صغيرة وقادها ضد قوات الأمن البريطانية ، فى أول عملية فدائية للحركة الوطنية الفلسطينية . استشهد وهو يقاتل مع نفر من أتباعه ، ليصبح بين عشية وضحاها رمزاً للوطنية والتضحية . كان استشهاد القسام بمثابة الفتيل الذى أشعل الثورة الكبرى ١٩٣٦ - ١٩٣٩ والمثال الذى اقتدى به - فيما بعد - فدائيو منظمة التحرير الفلسطينية فى الستينات .

② - شاعر الثورة ومنشدها الشهيد نوح ابراهيم استشهد سنة ١٩٣٨ .

③ - خليل بدوية من يافا استشهد سنة ما كان ينسف قطاراً عسكرياً بالألغام .

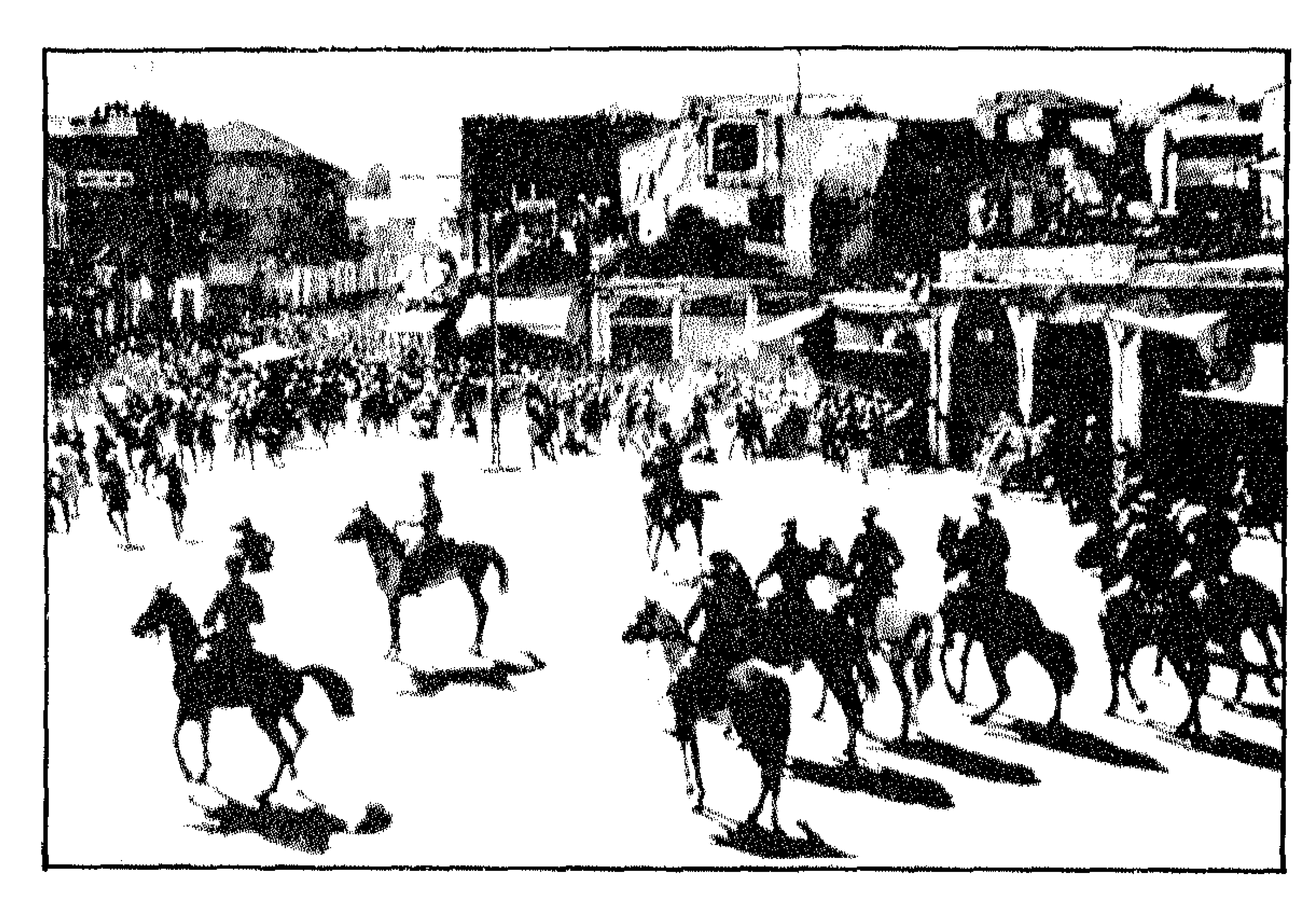


- الشهيد - حسن سلامه يحمل طفلته , وكأنه يودعها قبل إستشهاده فـى معركة مطار اللد .



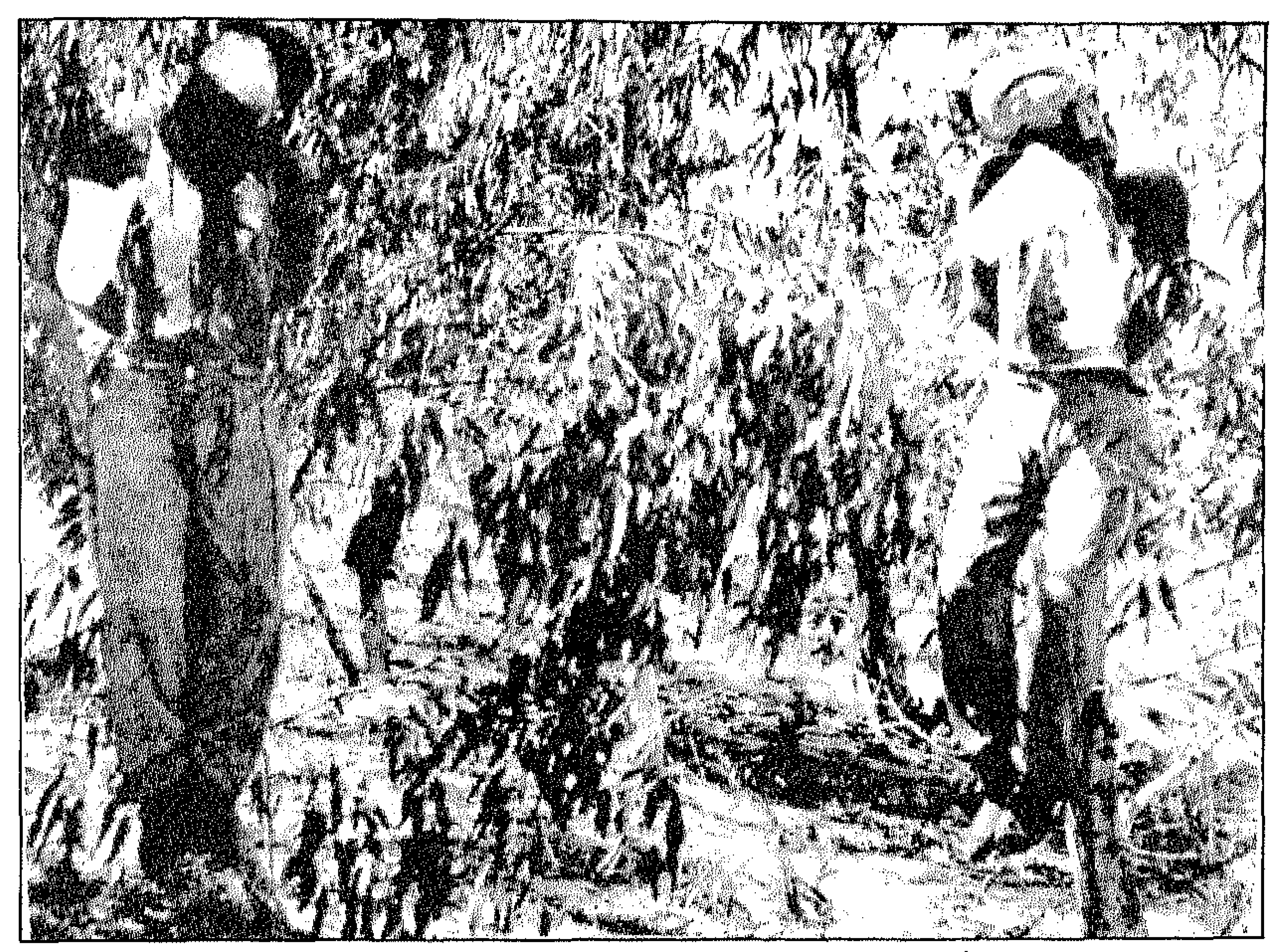


- توى إدارة المستعمرات الصهيونية جهاز صهيونى عسكرى مركزى . وكانت هذه المستعمرات منيعة حصينة ، لا تتأثر بالأسلحة الخفيفة التى كان يمتلكها الفلسطينيون . وقد استخدمت القيادة الصهيونية هذه المستعمرات لقطع المواصلات الفلسطينية ، ولتحقيق مكاسب على الأرض تمكنها من السيطرة ليس فقط على المساحة المخصصة للدولة اليهودية المقترحة فى قرار التقسيم لكن على مناطق شاسعة خارجها أيضاً ولإحباط هذا المخطط حاول الفلسطينيون قطع طرق الامدادات التى تستخدمها المستعمرات .

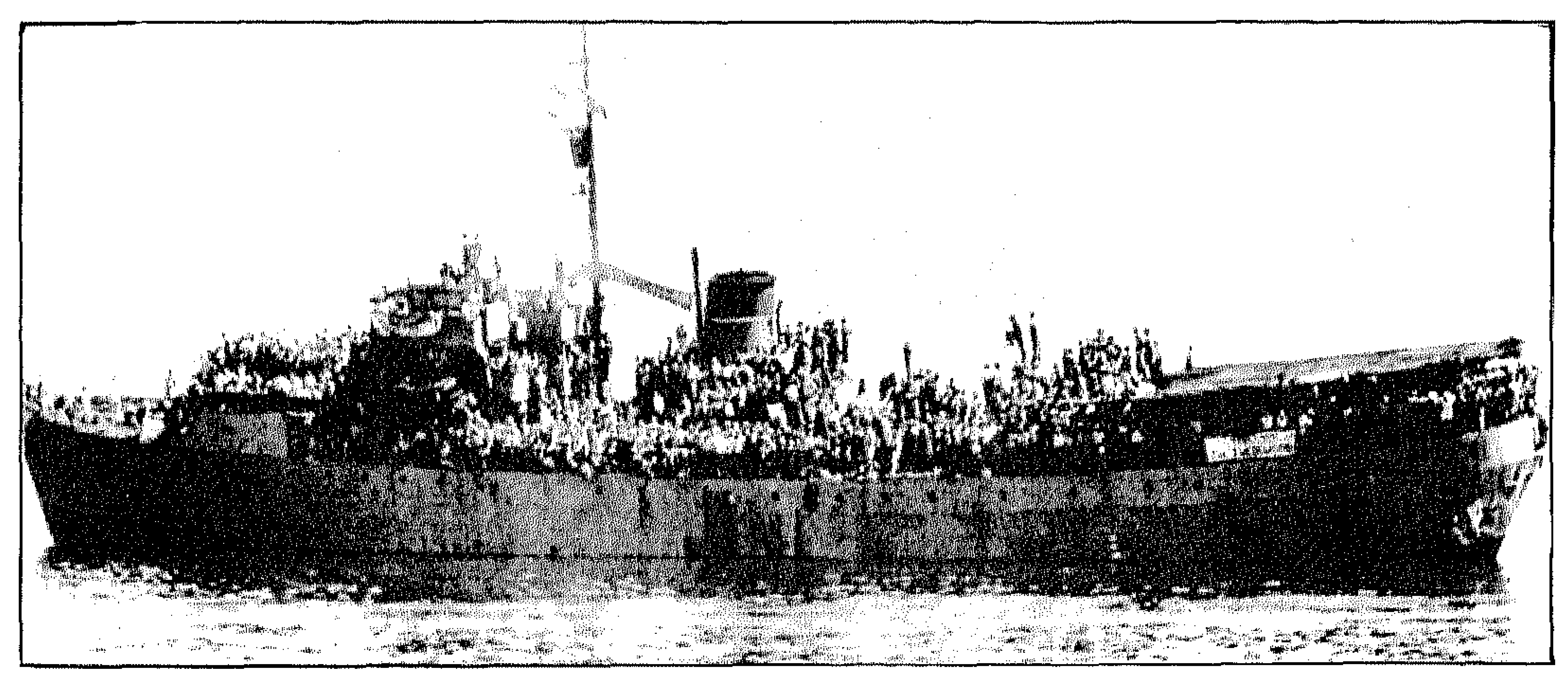


- خيالة الشركة البريطانيـة تتصـدى لتظـاهرة فلسـطينية فـى السـاحة العامـة فـى يافـا ، ٢٧ تشـرين الأول / اكتوبر ١٩٣٣ .

- فى أعقاب تظاهرة فلسطينية احتجاجا على الهجرة الصهيونية الجماعية الى فلسطين ، فى الباب الجديد فـى القدس سنة ١٩٣٣ .

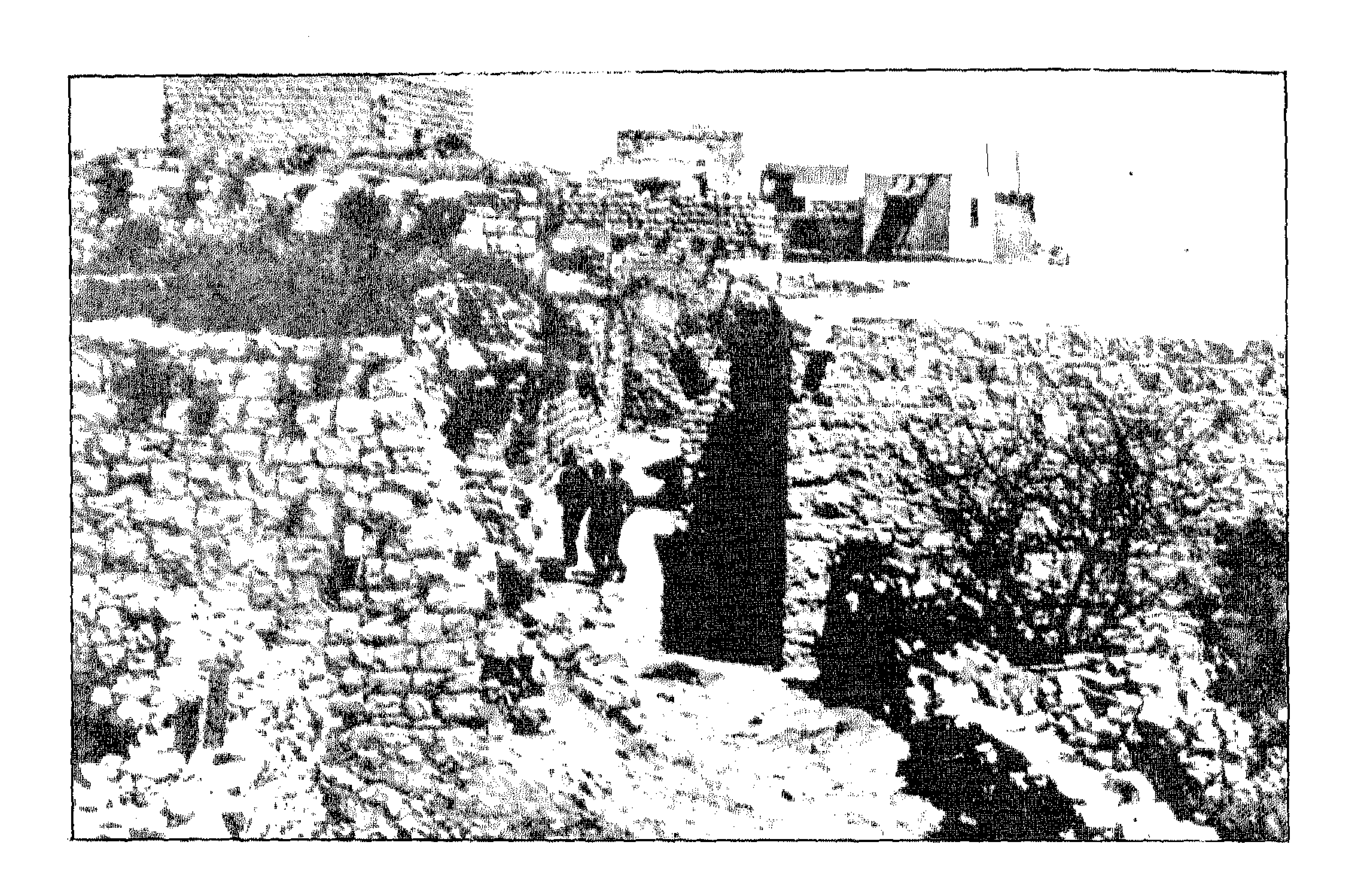


- احتجاز الرهائن وقتلهم ، أحياناً هما من أساليب الارهاب التى أدخلتها الإرغون بقيادة بيغن الى فلسطين . فى الصورة جثتان : (الى اليسار) جثة الجاويش البريطانى كليفورد مارتن وميرفن بيس بعد أن خطفتهما الأرغون فى تموز / يوليو ١٩٤٧ وشنقتهما ولغمت جثتيهما لقتل من يقدم على إنقاذهما .



- عند نهاية الحرب العالمية الثانية ، قررت القيادة الصهيونية زعزعة الحكم البريطانى فى فلسطين ، تمهيداً لتأسيس دولة يهودية ، ومن الأساليب التى اتبعتها ، تشجيع الهجرة اليهودية الجماعية غير الشرعية الى البلاد ، بحيث يزيد عدد المهاجرين على العدد الرسمة الذى حدده الانكليز بعد الحرب ، أى ١٨,٠٠٠٠ مهاجر يهودى سنوياً ، علماً بأن تحديد مثل هذا العدد من المهاجرين اليهود من دون موافقة الفلسطينيين يخل بالوعود التى قدمتها بريطانيا الى الوفود العربية فى مؤتمر لندن سنة ١٩٣٩ .

وفى سنوات ١٩٤٦-١٩٤٨ ، نقل عشرات الألاف من اليهود بطريقة غير شرعية الى فلسطين .



- في الوقت الذى كان عبد القادر الحسينى يقاتل الهاغاناه فى القسطل يوم ٩ نيسان / ابريل ١٩٤٨ ، هاجم ٨٠ رجلاً من الإرغون - بناء على أوامر من مناحم بيغن - قرية دير ياسين (ظاهرة فى الصورة) الواقعة فى الضواحى الغربية للقدس ، على بعد ٣ أميال من القسطل . قبل ذلك الهجوم بشهر واحد ، عقد أهالى دير ياسين اتفاق عدم اعتداء مع مستعمرة غفعات شاؤول المجاورة لهم . وعلى الرغم من ذلك ، فقد شن أفراد عصابة الإرغون هجومهم من هذه المستعمرة بالذا يرافقهم ٤٠ ارهابياً من عصابة شتيرن التى كان يتسحاق شمير ، رئيس وزراء اسرائيل أحد كبار قادتها . يقول التاريخ الرسمى للهاغاناه ، بالحرف الواحد " اقترف المهاجمون مذبحة لم تميز بين الرجال والنساء والأطفال والكهول ، ثم وضعوا أسراهم فى عربات وطافوا بهم شوارع القطاع اليهودى من القدس فى موكب (نصر) . بعد ذلك عادوا بالأسرى الى دير ياسين وقتلوهم . بلغ عدد الذين قتلوا من سكان القرية ٢٤٥ فرداً ، بمن فيهم الرجال والنساء والأطفال . "

تعرض نحو مئتى قرية فلسطينية للهجوم والغزو الصهيونى قبل نهاية الانتداب فى ١٥ أيار / مايوم ١٩٤٨ . العديد من سكان هذه القرى قتل أو جرح ، وجميعهم اقتلعوا من ديارهم عنوة أو اضطروا الى الفرار خوفاً على حياة ذويهم .



– أفراد قوات الهاغاناه يحاصرون عكا ، نحو ١٦ أيار / مايو ١٩٤٨ . كانت عكا أيضاً تقع خارج نطاق الدولة اليهودية كما حددها قرار التقسيم .

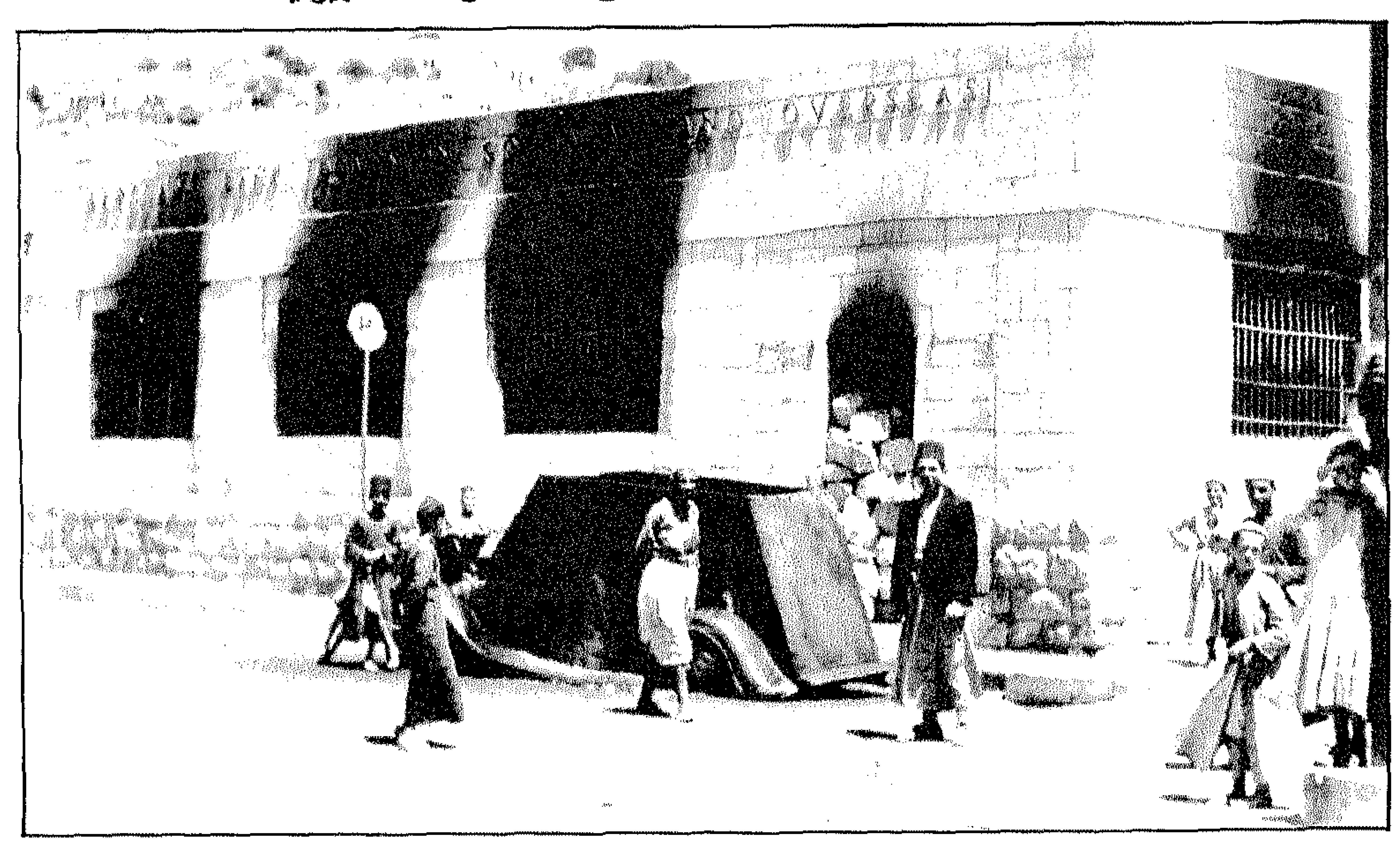


– أنقاض قرية السامرين شمالى عكا . وقد لاقت المصير نفسه نحو ٤٠٠ قرية فلسطينية ، فى الفترة الممتدة بين بداية تنفيذ " خطة د" فى أوائل نسيان / أبريل ١٩٤٨ ونهاية سنة ١٩٤٨ .

لجأ عشران الألاف من الفلسطينين الذين طردوا من مدن وقرى الجليل الى لبنان ، حيث شكلوا نواة الوجود الفلسطينى فى الأراضى اللبنانية .



- سيارة نقل مصفحة تحمل مـواد لبنـاء الاسـتحكامات ، وسـيارة مصفحـة ، وسـيارة مصفحـة خلفها سـيارة أوتوبيس مصفحة لحمل الجنود . هذه السيارات ، التى وقعت فى قبضة قوات الجهاد المقدس الفلسطينية ، ما هى إلا عينة للسيارات التى استخدمت لنقل الامدادات الى المستعمرات الصهيونية



- سيارة مصفحة بريطانية وفرع لبنك باركليس البريطانى ، بعد ترضهما للهجوم .



- قام الجيش البريطانى بنسف أجزاء كبيرة من البلدة القديمة فى يافا ، بحجة "اعادة تخطيطها " ، وذلك كتدبير "تأديبى " للفلسطينيين . ولقد وقف قاضى القضاة البريطانى ، مايكل مكدونل موقفاً نبيلاً من هذا الحادث ، اذا استنكر محاولة الحكومة ذر الرماد فى العيون بالادعاء ان دوافعها كانت "تجميلية او شبه خيرية" . ولم تلبث الحكومةالبريطانية ان أقالت القاضى الشريف من منصبه فى فلسطين .



- رجال المقاومة الفلسطينية ، آذار / مارس ١٩٤٨ يشاهد عل ظهر مقدمة السيارة الشهيد البطل ابراهيم ابو دية .



– أفراد من قوات الثورة العربية الكبرى .



– عبد القادر الحسينى (فى الوسط) معزميلين له . تخرج عبد القادر من الجامعة الأمريكية فى القاهرة (تخصص كيمياء) . والده كان موسى كاظم باشا الحسينى

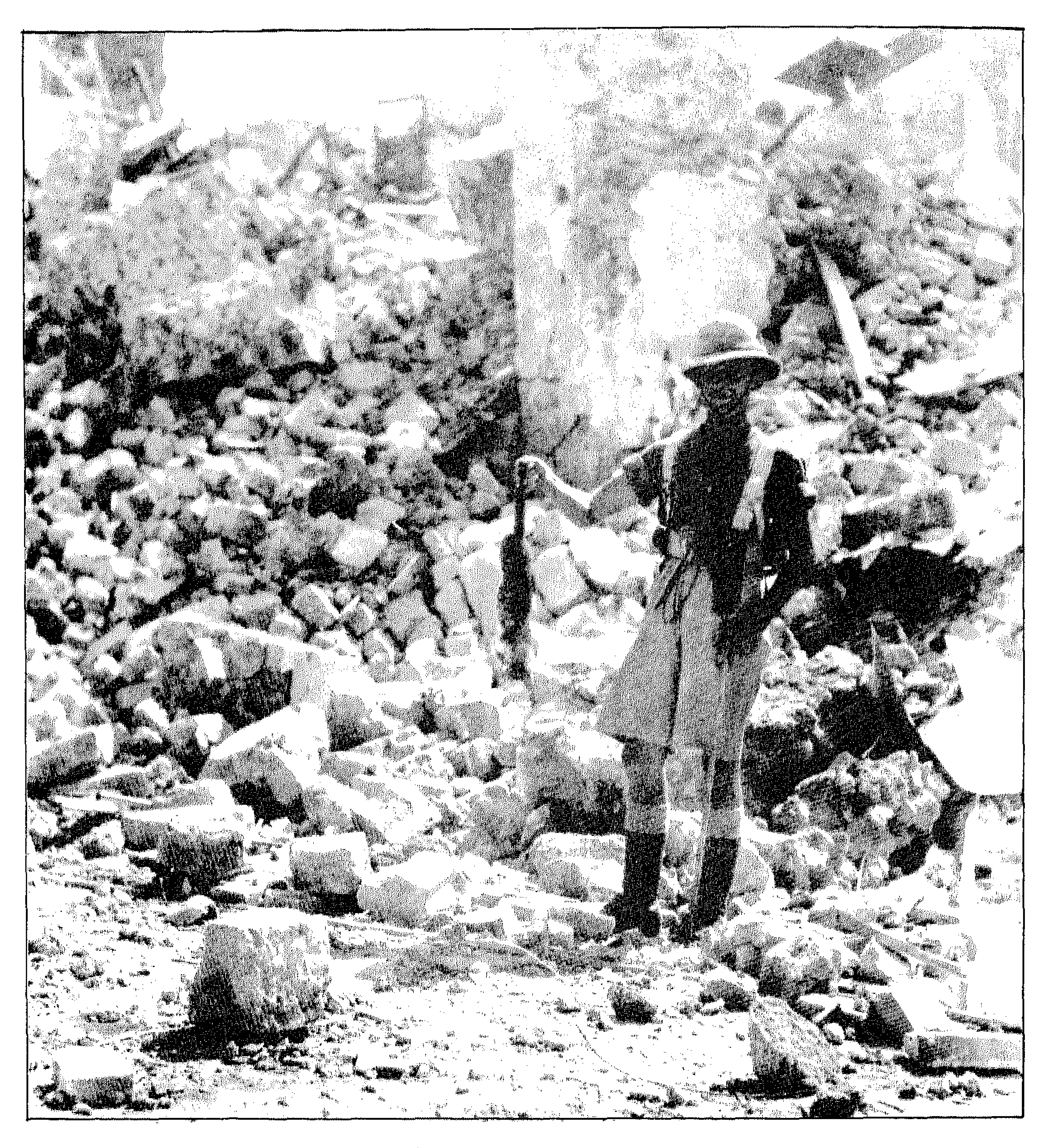
قاتل عبدالقادر وصحبه فى منطقتى القدس والخليل ، وجرح خلال الثورة ، وتولى فيما بعد قيادة قوات الجهاد المقدس فى المنطقتين نفسيهما خلال حرب ١٩٤٨ .





- في ٢٥ أب / اغسطس ١٩٣٦ ، تمكن فوزى القاوقجي (الثالث من اليمين) من التسلل الى فلسطين ، على رأس ١٥٠ متطوعاً من دلوة عربية مجاورة ، كان فوزى ، وهو مناضل من أصل لبنانى ، قد حارب الغزو القلرنسى لسوريا سنة ١٩٢٠، وبعد ذلك ساهم فى تنظيم المقاومة ضد سلطات الانتداب الفرنسى هناك . نفاه الفرنسيوم من سوريا ، فعمل مستشاراً عسكرياً للملكة العربية السعودية قبل ذهابه الى العراق ، حيث تولى منصب محاضر فى الكلية العسكرية فى بغداد . وكانت بغداد نقطة تحركة الى فلسطين . ويعتبر اشتراكه فى ثورة فلسطين أول تدخل عربى عسكرى غير رسمى لنصرة الفلسطينيين . تولى فوزى ، فيما بعد ، قيادة وحدات "جيش الانقاذ" غير النظامية خلال حرب ١٩٤٨ .

نظم القاوقجى الثوار الفلسطينيين فى المناطق الوسطى من فلسطين ، وقادهم فى معارك عنيفة مع القوات البريطانية ، التى استخدمت الطائرات والمدفعية الثقيلة . هنا يؤدى التحية لطابور من الثوار ، نحو أيلول / سبتمبر ١٩٣٦ . غادر القاوقجى ورفاقه البلاد بعد اعلان اللجنة العربية العليا تعليق الاضراب الكبير كخطوة مؤقتة (أنظر الصورة ٢٤٢) ، نزولاً عند رغبة رؤساء الدول العربية الذين استندوا فى طلبهم هذا الى وعد بريطانى بإرسال لجنة تحقيق أخرى لتقصى الحقائق ومعرفة الأسباب المؤدية الى الثورة . منذ نيسان / ابريل ١٩٣٦ ، استشهد "أكثر من ألف فلسطينى ، توفى معظمهم فى صدامات مع أفراد الجيش والبوليس البريطانيين " ، بحسب الاحصاءات الرسمية البريطانية لاحظ عبارة : "اكثر من ألف " .

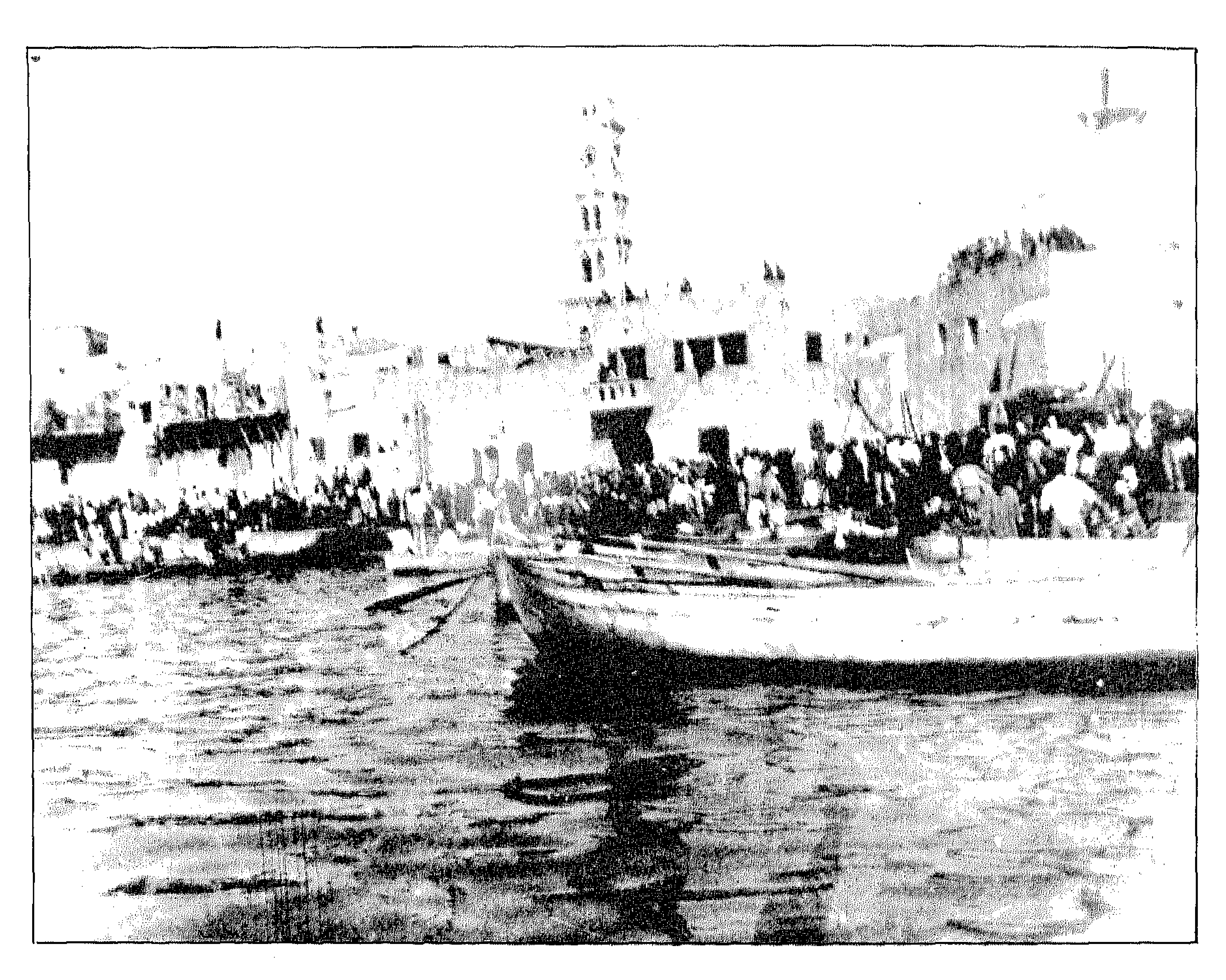


– لكنهم أنقذوا قطاً ميتاً .

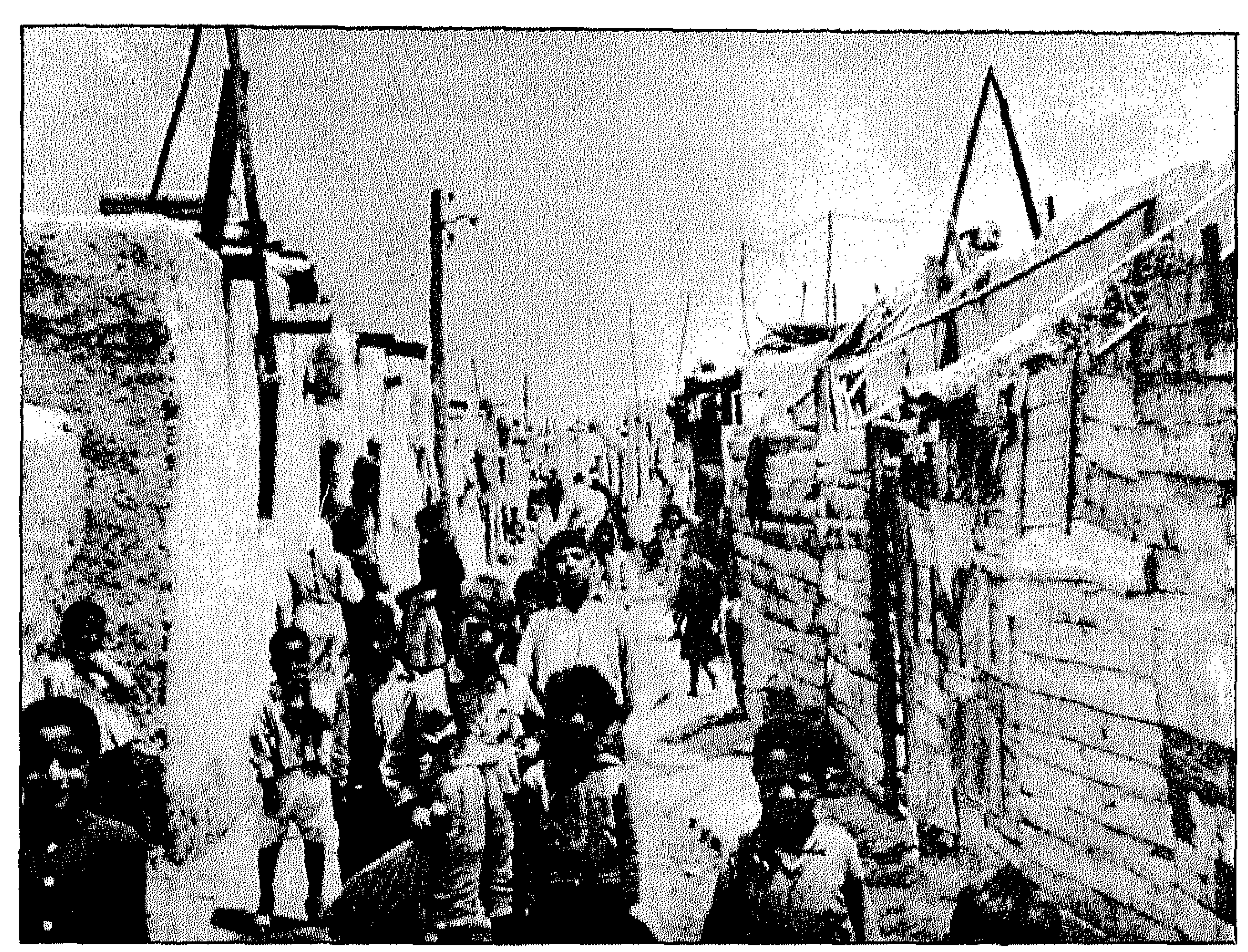
– السكان المدنيون فى عكا يساقون الى سجن القلعة فى المدينة بعد سقوطها ، ١٧ أيار / مايو ١٩٤٨ .



– لقد كان لهؤلاء ، بيوت يعيشون فيها ، وأراض يفلحونها ، وخيرات ينعمون فيها ، اما الأن فقد غدا الشقاء حليفهم ، والفاقة رفيقتهم الدائمة .



– المدنيون الفلسطينيون بعد إلقائهم فى البحر : ميناء يافا ، أواخر نيسـان / ابريـل ١٩٤٨ . هـاجر عشـرات الألاف من سكان يافا والقرى المجاورة – عن طريق القـوارب – الـى غـزة ومصـر ، ومـات عـدد كبـير منهم غرقاً . كان من المقرر بحسب توصية هيئة الأمم بتقسيم فلسطين ، الصادرة فى ٢٩ تشرين الثانى / نوفمبر ١٩٤٧ ، ان تكون يافا المينا الرئيسى للدولة الفلسطينية المقترحة .



هذه هى اكواخ اللاجئين يجثم عليها الفقر والشقاء ..... وها هم اطفالهم ، يمرحون بين هذه الاكواخ ويستعدون للغد .



لقد كان لهؤلاء ، بيوت يعيشون فيها ، وأراضى يفلحونها ، وخيرات ينعمون فيها . أما الأن فقد غدا الشقاء حليفهم ، والفاقة رفيقتهم الدائمة ......



– يتطلع الى الافق ، ان نظره يتخطى الحدود التى فرضتها الهدنة عليه ، فيرى ارضه التى عاش فيها والتى زرعها اباؤه واجداده وقد أغتصبها الغزاة اليهود .



– جموع اللاجئين فى قطاع غزة تقف وراء الاسلاك الشائكة فى انتظار توزيع الحليب .



- ثلاثة شهداء فلسطينيين ، سقطوا برصاص الجنود الاسرائيلين .



- الصلاه فى الحرم القدسى الشريف تحت حراب اليهود .



- قناص يهودى يصوب سلاحه ضد المتضاهرين الفلسطينين .



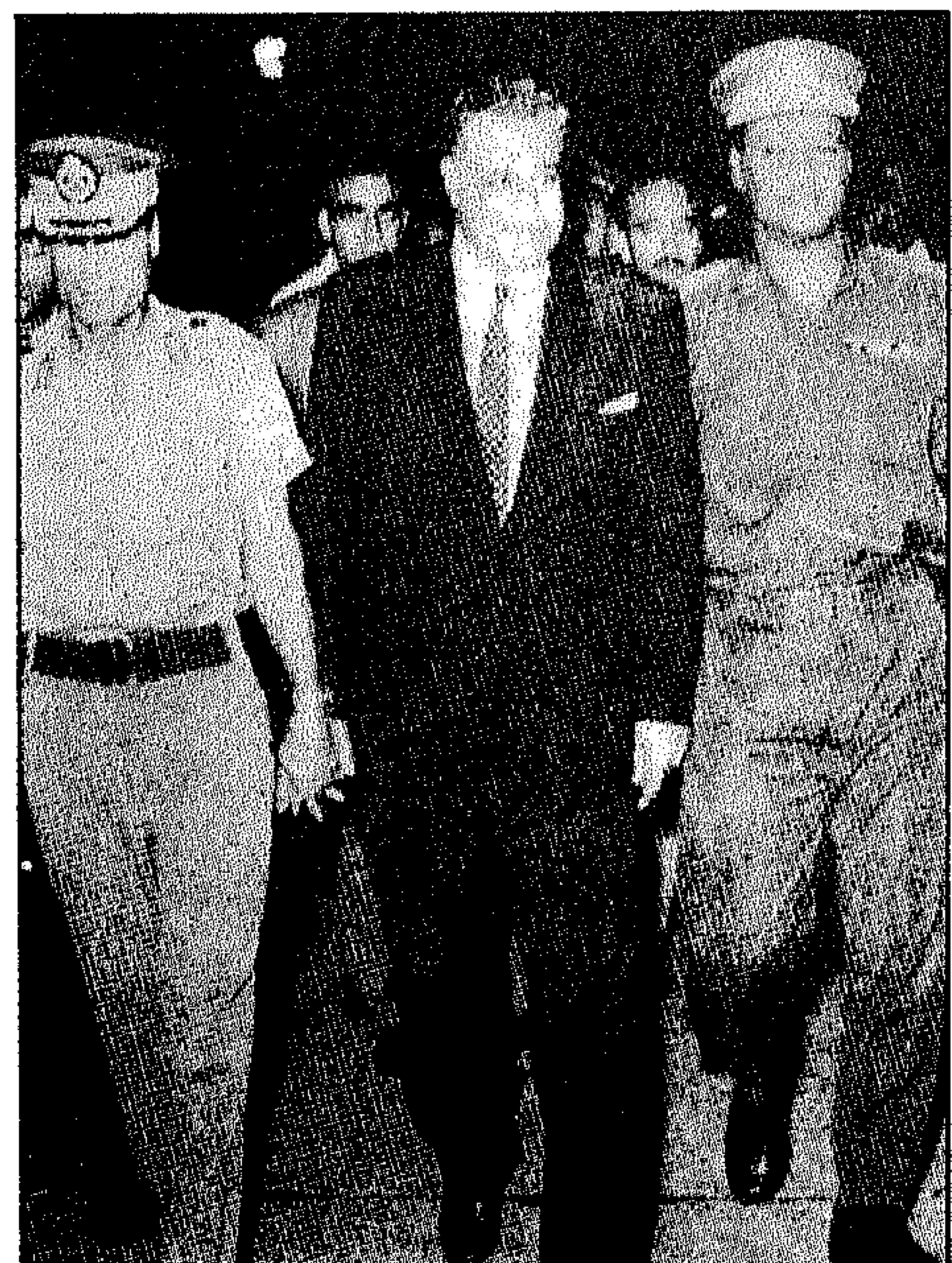
– الملك / فيصل بن عبد العزيز والملك / حسين بن طلال خلال مؤتمر القمة العربى الطارئ عام ١٩٧٠ .



– الملك / حسين بن طلال واحمد الشقيرى .



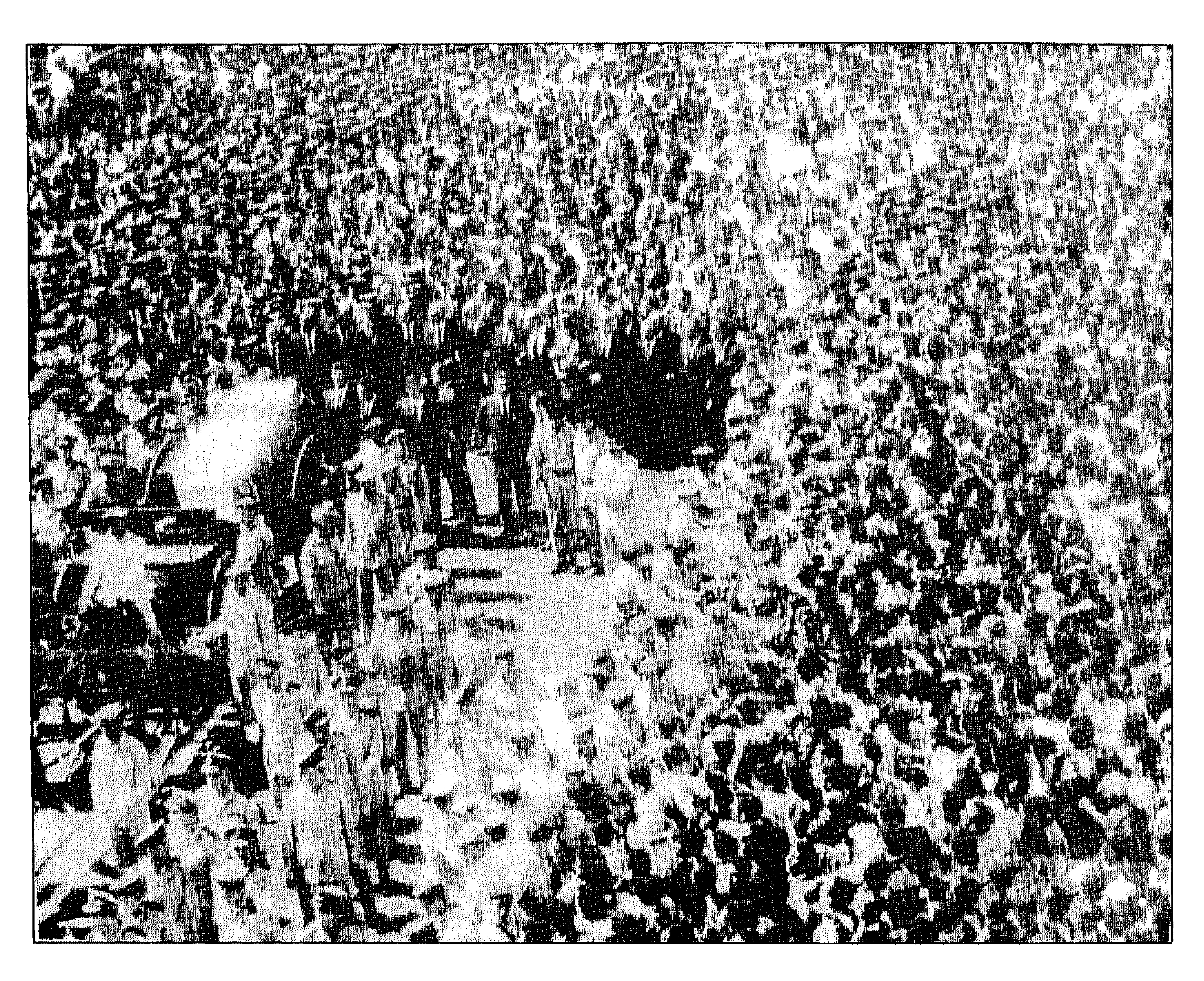
- الرئيس جمال عبد الناصر ، يودع الشيخ / صباح السالم الصباح بعد نهاية أعمال مؤتمر القمة العربى الطارئ عام ١٩٧٠ .



- الرئيس / جمال عبد الناصر والرئيس / جعفر النميرى والرئيس معمر القذافى خلال مؤتمر القمة العربى الطارئ عام ١٩٧٠ .



– الجيش الاردنى خلال احداث ايلول ١٩٧٠ .



- تشيع الرئيس - جمال عبدالناصر .

المراجــــع

1- صيف الغدر ، أحمد السقاف ، الكويت ، 1992م .

2- ملف خاص أصدرته جريدة الأنباء- عن الغزو العراقـــي لدولـــة الكويت ، (ملف العار) 1993/8/2م .

3- ياسر عرفات من التوريط إلى التفريط ، د. غازي حسين - بيروت - 1996م.

4- مجلة إلى الأمام الفلسطينية - عدد 829، ص 31 .

5- حماس الجذور التاريخية والميثاق - عبد الله عزام - مايو 1989م.

6- سنوات بلا قرار، د. حمد الغرا، مركز الإهرام للترجمة والنشـــر 1988م - القاهرة.

7- المشكلة الفلسطينية على ضوء أحكام القانون - د. محمد غانم معهد الدراسات العربية 1985 . القاهرة.

8- البندقية وغصـــن الزيتـــون - دافيـــد هيرســـت - الهيئـــة العامـــة للاستعلامات - كتب مترجمة - 737 - القاهرة.

9- تاريخ فلسطين الحديثة - عبد الوهاب الكيلاني، بيروت - 1971م .

10-فلسطين بين الانتداب والصهيونية، عيسى السفري القدس - 1937م.

11-مجلة صوت فلسطين، عدد 212 ، أيلول 1985م.

12-سلسلة كتب فلسطينية، غازي خورشيد 32 دليل المقاومة الفلسطينية ، مركز الأبحاث الفلسطيني ، 1971.

13-ياسر عرفات بين النضال والاحتيال، حسين الإمـــام إصـــدار دار الزهراء للإعلام العربي - القاهرة الطبعة الأولى 1991 .
14-ثلاثون عاما من العبث، عبد الرحيم غنيم، دار الخليـــل، دمشـــق 1978م.
15- الفكر السياسي الفلسطيني 1964م - 1974م فيصل الحورانـــي مركـــز الأبحاث الفلسطيني - بيروت ، 1980.
16-جريدة القبس عدد 8 يناير 1985 م.
17-جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، صالح مسعود بونصـــير - إصدار دار بو بصير للنشر والأبحاث.
18-حركة فتح ما بين 1965 م - 1971م ، فواز الشرقاوي ، رسالة علميـة، جامعة القاهرة، 1965م .
19- الكتاب السنوي الفلسطيني، إصدار معهد الدراسات الفلسطينية عـام 1968م
20-ياسر عرفات الرقم الصعب، د. رشيده مهران صدر عن مؤسســة الديار للطباعة بالتعاون مع دار بروســـفيتا اليوغســلافية، الطبعــة الأولى، بدون تاريخ.
21-جريدة الوطن ، عدد 6554 ، 8 مايو 1994م .
22-جريدة القبس ، عدد 9508، 6 ديسمبر 1999م.
23-حوار مع أبو الزعيم ، حسن علام.
24-حوارات على مستوى القمة، عرفات نظـــام الديـــن، منشـــورات المؤسسة العربية الأوروبية.
25-المطاردة خلف عرفات، أتيان هير، يديعوت أحرونوت، 1985 .
26-مطاردة الأمير الأحمر، د. ميخائيل بارزوهر.

٢٧- الاردن - وزارة الثقافة والاعلام - الوثائق الاردنية ١٩٦٨ - عمان : دائرة المطبوعات والنشر ١٩٧٣ .

٢٨- الاردن وفلسطين - وجهة نظر عربية - سعيد التل - إصـــدار دار الجليل للنشر - عمان الطبعة الاولى .

٢٩- وقفة نقدية أمام المقاومة قبل أحداث أيلـــول وخلالــها وبعدهــا : المقاومة الفلسطينية والنظام الاردنى - هيثم الكيلانى .

٣٠- قبل الشتات , التاريخ المصـــور للشــعب الفلســطينى (١٨٧٦ - ١٩٤٨) وليد الخالدى مؤسسة الديار الفلسطينية - بيروت ١٩٨٧ .



أ - خالد ضاحي الخلف

❖ مواليد الكويت - منطقة الفروانية: ١٩٦٤/١٠/٦م

❖ **دراسته :**

- الثانوية العامة : العام الدراسي ٨٥/٨٤.
- الجامعية :

جامعة بيروت العربية - فرع الاسكندرية

كلية الآداب - قسم التاريخ

❖ **كتبه التاريخية :**

- كتاب : أسوار الكويت الثلاثة.
- كتاب : المعارك الكويتية القديمة.
- كتاب : المغامرتين العراقيتين لاحتلال الكويت، بقيادة :
  - الملك / غازي بن فيصل ١٩٣٨م.
  - اللواء / عبد الكريم قاسم ١٩٦١م.
  - تفاصيل أزمة الصامتة ١٩٧٣م.
- كتاب : الدور البطولي للشيخ/ سعد العبد الله الصباح لإخراج ياسر عرفات من عمان إلى القاهرة أثناء الحرب الأهلية (الأردنية - الفلسطينية) أيلول الأسود ١٩٧٠م.
- كتاب : حياة وكفاح، الشيخ / مبارك الصباح (أسد الجزيرة) تحت الطبع.

❖ نشر عدداً من الأبحاث التاريخية عن تاريخ الكويت.